

العهد المدني من خلال الكتابات التركية من الهجرة النبوية إلى غزوة بني المصطلق

" 1هـ - 6هـ "

نورة بنت أحمد حامد الحارثي

الملخص

العهد المدني من سيرة رسولنا الكريم محمد من خلال الكتابات التركية من الهجرة النبوية إلى غزوة بني المصطلق أي من سنة الأولى إلى السنة السادسة للهجرة والتي كان مبدؤها بالمقدمة، والتي بيّنا فيها أن خير ما يتدارسه المسلمون، ولا سيما الناشئون والمتعلمون، ويهتم به الباحثون دراسة السيرة المحمدية؛ إذ هي خير معلم ومتقّف، ومهذب ومؤدب، ففيها ما ينشده المسلم، وطالب الكمال من دين ودنيا، وإيمان واعتقاد، وعلم وعمل، وآداب وأخلاق، وسياسة وكياسة، وإمامة وقيادة، وعدل ورحمة، وبطولة وكفاح، وجهاد واستشهاد، في سبيل العقيدة والشريعة، والمثل الإنسانية الرفيعة، والقيم الخلقية الفاضلة. كانت السيرة النبوية -في عهدها المدني خاصة- مدرسة تخرج فيها أمثال النماذج البشرية، وهم الصحابة رضي الله عنهم فكان منهم الخليفة الراشد، والقائد المحنك، والبطل المغوار، والسياسي الداهية، والعبقري الملهم، والعالم العامل، والفقير البار، والعاقل الحازم، وكل ذلك كان من ثمرات الإيمان بالله، وبرسول الله، وبهذا كانوا الأمة الوسط، وكانوا خير أمة أخرجت للناس!!⁽¹⁾. والحقيقة أن استيعاب كل أحداث العهد المدني أمر يصعب على أي باحث، إن لم يكن مستحيلاً، إذ إن دراسة العهد المدني بشموله وتنوعاته أمر شاق، يحتاج إلى مجلدات ومجلدات، وتفنى فيه الأعمار وتُكل فيه الطاقات؛ فمن ذا الذي يستطيع أن يجمع أحوال النبي في المدينة المنورة رسولاً ونبياً وزوجاً وحاكماً وقاضياً وعسكرياً وسياسياً وجاراً وصديقاً وإنساناً ... إنه أمر شاق حقاً! من هنا كانت هذه الصفحات لتلقّي الضوء على جانب واحد من تلك الجوانب، وهو الجانب السياسي والعسكري، ولتلقّي الضوء على بعض الأحداث المدنية والتي -نظن- أن لها أهمية خاصة في تلك الناحية، والتي كان لها عظيم الأثر في تاريخ البشرية كلها. فبدأننا بحثنا بأهم أحداث السنة الأولى: وهي الهجرة النبوية؛ لأنها البداية العملية للعهد المدني، والتي كانت حدثاً فريداً وخطيراً؛ إذ انتقلت به الرسالة الإسلامية من الدعوة إلى الدولة، وقمنا من خلال ذلك ببيان أول المهاجرين من المسلمين إلى المدينة المنورة، ثم ما قام به المشركون في دار الندوة من تأمر على قتل النبي والغدر به في بيته، ولكن الله تعالى نجى رسوله من كيد الكافرين: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾⁽²⁾. ثم قمنا ببيان تفاصيل الخطة النبوية في الهجرة مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إلى أن وصلوا بأمان بعد رحلة شاقة إلى قباء ثم الاستقبال الحافل لرسول الله وصاحبه في المدينة التي أنارت بنور الحبيب، ثم انتقلنا إلى بيان أحوال المجتمع المدني بعد الهجرة النبوية، وجهود الحبيب في الإصلاح والتأسيس والبناء في المدينة المنورة، وأهمها: بناء المسجد النبوي ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. ثم عرضنا أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة: ومنها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، والسرايا قبل بدر الكبرى، والصراع

(1) أبو شهبة: مُجَدِّد: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج1، ط8، (دمشق: دار القلم، 1427هـ)، ص:8.

(2) سورة الأنفال: الآية: 30.

الداخلي في المدينة، وأهم الغزوات قبل غزوة بدر الكبرى، ثم أحداث غزوة بدر الكبرى في رمضان 2هـ، وكيف كان لهزيمة المشركين ببدر صداً كبيراً في مكة. ثم تناولنا أهم ما وقع من أحداث قبل غزوة أحد (من رمضان 2هـ : شوال 3هـ) ومنها: وفاة عثمان بن مظعون، ووفاة رقية بنت النبي وزواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت الرسول ﷺ، وزواج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله، وزواج النبي من حفصة بنت عمر ومن زينب بنت خزيمة. كما وقعت عدة غزوات وسرايا قبيل غزوة أحد منها: سرية عمير بن عدي، وغزوة الكدر، وسرية سالم بن عمير، وغزوة بني قينقاع، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر، وسرية قتل كعب بن الأشرف، وغزوة بحران، وسرية القردة. ثم عرضنا أحداث غزوة أحد (شوال 3هـ): من خلال أهم وقائعها، وسبب هزيمة المسلمين فيها، ونتائجها، وأشهر المواقف الإيجابية والسلبية فيها. ثم سرية أبي سلمة إلى قطن في نجد، وسرية عبد الله بن أنيس. وتناولنا أهم أحداث السنة الرابعة من الهجرة والتي منها: حادثة الرجيع، ومأساة بئر معونة، وغزوة بني النضير. كما كان من أحداث السنة الرابعة والخامسة من الهجرة: كغزوة ذات الرقاع، وغزوة بدر الآخرة، وغزوة دومة الجندل. كما عرضنا لغزوة الخندق (ذو القعدة 5هـ): من خلال تجمع الأحزاب ضد المسلمين، استعدادات المسلمين وحفر الخندق، وقوم جيش الأحزاب، حصار المدينة وخيانة بني قريظة، موقف المنافقين من الأحزاب، دور نعيم بن مسعود، قبول دعاء النبي وصول المدد من الله. وتناولنا من أحداث السنة الخامسة والسادسة من الهجرة: غزوة بني قريظة وغزوة بني لحيان وغزوة ذي قرد وغزوة بني المصطلق وما تبعها من فتنة ابن سلول رأس المنافقين (شعبان 6هـ).

Abstract

through the Turkish writings of the Prophet's migration to the Battle of Bani Almstalg any of the first year to the sixth year of migration, which was the beginning of the introduction, which showed that the best taught by Muslims, especially the children and learners, The scholars study the biography of Muhammadiyah; it is the best teacher and educated, polite and polite, in which the Muslim seeks, and demanded the perfection of religion and religion, faith and belief, science and work, ethics and ethics, and politicspThis is a summary of the civil covenant of the biography of our Prophet Muhammad wakiasat, wa'iimamat waqiadat, waeadl warahmati, wabutulat wakufahin, wajihad waistishhad, fi sabil aleaqidat walsharieata, walmathl al'iinsaniat alrafieati, walqim alkhalqiat alfadilatThe biography of the Prophet - in its civil era in particular - a school in which exemplify the human models, they are the Companions, including the Caliph Al-Rashid, the veteran leader, the hero of the Mujahid, the shrewd politician, the inspiring genius, the working world, the wise jurisprudent and the resolute mind. Belief in God, and the Messenger of God, and thus the middle nation, and they were the best nation brought out to the peoplewayth 'ana 'iinfurimatiuwn 'uwf dhi 'artishitatiur 'uwf dhi 'artashittiur. rasulana wanabiana wasuajaan wahakimaan waqadiaan waeaskariaan wasiasiaan wayujaraan wasadiqaan wa'iinsanaan ... 'iinah 'amr shaqun hqa!From here, these pages were to shed light on one of these aspects, the political and military aspects, and to shed light on some of the civil events which we think are particularly important in that area, which had a great impact on the history of all humanity.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:
إن من أجمل اللحظات التي يمكن أن يحيها الإنسان تلك التي يقضيها في دراسة السيرة النبوية؛ لأنها سيرة أعظم إنسان خلقه الله عز وجل وإلى يوم القيامة، وليس هذا على سبيل المبالغة؛ ولكنها عين الحقيقة فعلاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَيَبْدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمِي، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»⁽²⁾، وأنه من الواجب على كل مسلم أن يتعمق في دراسة السيرة النبوية بتفاصيلها المختلفة فهي الحياة الكاملة التي لا يعترها نقص ولا عيب، إذ هي سيرة خير البشر والمعصوم.

والحقيقة أن رسول الله بعد الهجرة مباشرة بدأ في وضع أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة واستمر يتلقى الوحي المناسب للمرحلة، فلم يعد الوحي قاصراً على العقيدة فقط، كما كان في العهد المكي، بل تناولها مع الشريعة والأخلاق والسياسية والجهاد والأسرة، إلى أن اكتمل الدين بقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»⁽²⁾ ، من هنا فإن سيرة الرسول في المدينة المنورة تختلف عن سيرته في مكة من ناحية أحداثها، ووقائعها، وحركتها، وإن اتفقت في أنها جميعاً كانت في مجال الدعوة إلى الله تعالى. ففي المدينة المنورة عاش النبي والمسلمون معه حياة القوة العادلة، وسط كثرة من المؤمنين تمثل أمة الإسلام الوليدة بمزاياها ومحاسنها مع استمرار تتابع نزول الوحي لتوضيح الطريق، وتحديد معالم النجاح. وفي المدينة المنورة أصبح المسلمون في حاجة إلى الشريعة لتأكيد اعتقادهم الراسخ، وكان لا بد لهم من فقه أحكام الحياة، التي أخذت تنزل عليهم تبعاً للأحداث.

عنوان البحث "العهد المدني من خلال الكتابات التركية من الهجرة النبوية إلى غزوة بني المصطلق" من السنة الأولى إلى السنة السادسة للهجرة" ابتداءً بالمقدمة، والتي بُيِّنَ فيها أن خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئون والمتعلمون، ويهتم به الباحثون دراسة السيرة المحمدية؛ إذ هي خير معلم ومنتقف، ومهذب ومؤدب، ففيها ما ينشده المسلم، وطالب الكمال من دين ودنيا، وإيمان واعتقاد، وعلم وعمل، وأداب وأخلاق، وسياسة وكياسة، وإمامة وقيادة، وعدل ورحمة وبطولة وكفاح، وجهاد واستشهاد، في سبيل العقيدة والشريعة، والمثل الإنسانية الرفيعة، والقيم الخلقية الفاضلة.

وقد تتبعنا أحداث العهد المدني مرتبة على السنوات الخمس التي قضاها النبي بالمدينة. فبدأنا بحثنا بأهم أحداث السنة الأولى وهي الهجرة النبوية؛ لأنها البداية العملية للعهد المدني، والتي كانت حدثاً فريداً وخطيراً؛ إذ انتقلت به الرسالة الإسلامية من الدعوة إلى الدولة، وقمنا من خلال ذلك ببيان أول المهاجرين من المسلمين إلى المدينة المنورة، ثم ما قام به المشركون في دار الندوة من تأمر على قتل النبي والغدر به في بيته، ولكن الله تعالى نجى رسوله من كيد الكافرين: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»⁽³⁾.

(2) الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة بني إسرائيل، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)، ص: 899. رقم الحديث: 3159.

(2) سورة المائدة: الآية:3.

(3) سورة الأنفال: الآية: 30.

ثم قمنا ببيان تفاصيل الخطة النبوية في الهجرة مع صاحبه أبي بكر الصديق، إلى أن وصلوا بأمان بعد رحلة شاقة إلى قباء ثم الاستقبال الحافل لرسول الله وصاحبه في المدينة التي أنارت بنور الحبيب، ثم انتقلنا إلى بيان أحوال المجتمع المدني بعد الهجرة النبوية، وجهود الحبيب في الإصلاح والتأسيس والبناء في المدينة المنورة، وأهمها: بناء المسجد النبوي ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وذلك من خلال الكتابات التركية.

ثم وضعنا أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة، ومنها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، والسرايا قبل غزوة بدر الكبرى، والصراع الداخلي في المدينة، ثم أحداث غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكيف كان لهزيمة المشركين ببدر صداً كبيراً في مكة.

ثم تناولنا أهم ما وقع من أحداث قبل غزوة أحد من رمضان 2هـ إلى شوال 3هـ ومنها: وفاة عثمان بن مظعون، ووفاة رقية بنت النبي وزواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت الرسول، وزواج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله، وزواج النبي من حفصة بنت عمر ومن زينب بنت خزيمة. كما وقعت عدة غزوات وسرايا قبيل غزوة أحد منها: سرية عمير بن عدي، وغزوة الكدر، وسرية سالم بن عمير، وغزوة بني قينقاع، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر، وسرية قتل كعب بن الأشرف، وغزوة بحران، وسرية القردة.

ثم عرضنا أحداث غزوة أحد في شوال في السنة الثانية للهجرة: من خلال أهم وقائعها، وسبب هزيمة المسلمين فيها، ونتائجها، وأشهر المواقف فيها. ثم سرية أبي سلمة إلى قطن في نجد، وسرية عبد الله بن أنيس.

وتناولنا أهم أحداث السنة الرابعة من الهجرة والتي منها: حادثة الرجيع، ومأساة بئر معونة، وغزوة بني النضير. كما كان من أحداث السنة الرابعة والخامسة من الهجرة غزوة ذات الرقاع، وغزوة بدر الآخرة، وغزوة دومة الجندل. كما تعرضنا لغزوة الخندق في ذي القعدة 5هـ: من خلال تجمع الأحزاب ضد المسلمين، واستعدادات المسلمين وحفر الخندق، قدوم جيش الأحزاب، وحصار المدينة وخيانة بني قريظة، وموقف المنافقين من الأحزاب، ودور نعيم بن مسعود، وقبول دعاء النبي وصول المدد من الله.

وتناولنا من أحداث السنة الخامسة والسادسة من الهجرة غزوة بني قريظة وغزوة بني لحيان وغزوة ذي قرد وغزوة بني المصطلق وما تبعها من فتنة ابن سلول رأس المنافقين (شعبان 6هـ).

ثم خاتمة الدراسة لتاريخ العهد المدني من خلال الكتابات التركية من الهجرة النبوية إلى غزوة بني المصطلق، يتبعها أهم المصادر والمراجع، وإننا ننوه أننا اعتمدنا في دراستنا هذه على المصادر الأصلية للسيرة النبوية، مولين للتوثيق وللتدقيق أهميته، من خلال الكتابات التركية بصفة خاصة، ومن خلال المصادر والمراجع العربية الأخرى بوجه عام. وأن سيرة فخر الكائنات محمد نالت اهتماماً كبيراً ومنزلةً سامقةً في الكتابات التركية القديمة والمعاصرة، ومن هنا فقد اهتم هذا البحث بجمع ما يخص العهد المدني من الهجرة إلى السنة الرابعة من خلال أهم المصادر والمراجع التركية، والوقوف على أهم محطات هذا العهد وأحداثه من خلال الإطار الزمني والمكاني للبحث، والتي كان لها عظيم الأثر ليس في تاريخ العرب، بل في تاريخ الإنسانية كلها.

والحمد لله أولاً وآخراً.

توطئة: كانت السيرة النبوية - في عهدها المدني خاصة - مدرسة تخرّج فيها أمثل النماذج البشرية، وهم الصحابة رضي الله عنهم فكان منهم الخليفة الراشد، والقائد المحنك، والبطل المغوار، والسياسي الداهية، والعبقري الملهم، والعالم العامل، والفقهاء

البارع، والعاقل الحازم، وكل ذلك كان من ثمرات الإيمان بالله، وبرسول الله، وبهذا كانوا الأمة الوسط، وكانوا خير أمة أخرجت للناس!!

والحقيقة أن استيعاب كل أحداث العهد المدني أمر يصعب على أي باحث، إن لم يكن مستحيلاً، إذ إن دراسة العهد المدني بشموله وتنوعاته أمر شاق يحتاج إلى مجلدات ومجلدات، وتقنى فيه الأعمار وتُكل فيه الطاقات؛ فمن ذا الذي يستطيع أن يجمع أحواله في المدينة المنورة رسولاً ونبياً وزوجاً وحاكماً وقاضياً وعسكرياً وسياسياً وجاراً وصديقاً وإنساناً .. إنه أمر شاق حقاً!

من هنا كانت هذه الصفحات لتلقي الضوء على جانب واحد من تلك الجوانب وهو الجانب السياسي والعسكري، ولتلقي الضوء على بعض الأحداث في المدنية والتي - نظن - أن لها أهمية خاصة في تلك الناحية، والتي كان لها عظيم الأثر في تاريخ البشرية كلها.

وكان الصحابة يسألون رسول الله؛ لأنهم يريدون أن تخضع جوارحهم لله مثل ما آمنت قلوبهم، ولذلك نراهم يرجعون لرسول الله في كل ما لا حكم فيه لله، وفي المدينة عاش رسول الله متحركاً بالدعوة، ومبلغاً لدين الله تعالى، وأخذ الإسلام يظهر في قوله بلاغاً ودعوةً، وفي عمله سلوكاً وعملاً، وفي قلبه صدقاً وانفعالاً، وفي أخلاقه مودةً ورحمةً، ومع الناس حياةً وحضارةً وعزاً⁽¹⁾.

أحداث السنة الأولى من الهجرة

الخروج بالدعوة خارج مكة: لما اشتد إيذاء أهل مكة برسول الله خرج إلى الطائف يعرض دعوته على رجال ثقيف، إلا أنه عاد آيساً من خبرهم، ودخل مكة في جوار المطعم بن عدي، ولم يكن بمكة من المؤمنين غير المستضعفين ففكر النبي بالخروج بدعوته خارج مكة، فعرض نفسه على القبائل في الأسواق ومواسم الحج والعمرة طالباً نصرته حتى يبلغ دعوة ربه⁽²⁾، ولم يزل يعرض نفسه حتى ساق الله له رهطاً من الأوس والخزرج فصدقوا به، وكانت بيعة العقبة الأولى أو بيعة النساء، ثم بعث النبي معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام، ثم عادوا وبايعوا رسول الله في بيعة العقبة الثانية "بيعة الحرب" ووعده بتقديم كافة الدعم والمساعدات له ولرفاقه من المهاجرين⁽³⁾.

(1) غلوش: أحمد: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ-2004م)، ص: 9-10.

(2) البيهقي: أحمد: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ)، ص: 433 - 452؛ ابن حنبل: أحمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج23-ج37، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، ص: 22 - 23 - 373. رقم الحديث: 14653 - 22700؛ العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ج1، ط6، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ-1994م)، ص: 199.

(3) ابن حبان: مُجَّد: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج15، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ - 1993م)، ص: 474. رقم الحديث: 7012؛ الصوياني: مُجَّد: الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، ج1، (الرياض: مدار الوطن للنشر، 1432هـ-2011م)، ص: 105؛ السهيلي: عبد الرحمن: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج4، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ)، ص: 135؛ ابن كثير: إسماعيل: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج2، (بيروت: دار المعرفة، 1395هـ-1976م)، ص: 204.

الهجرة وأول المهاجرين إلى المدينة: لما علمت قريش بخبر بيعة العقبة الثانية اشتد أذاهم بالمؤمنين، ونتيجة ذلك فقد أخذ المكيون في الهجرة إلى المدينة⁽¹⁾ في صورة جماعات صغيرة بالتدريج⁽²⁾، حيث تركوا أموالهم، وأملأهم، وأوطانهم التي ولدوا ونشأوا بها في سبيل الدين، وهرعوا إلى نور الأمل المتوهج والمتلألئ في المدينة⁽³⁾. فكان أول من قدم المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد⁽⁴⁾، ثم هاجر عامر بن ربيعة مع امرأته ليلي، ثم عبد الله بن جحش⁽⁵⁾، وتتابع

(1) أوحى الله تعالى إلى نبيه بمكان هجرته، حيث قال رسول الله ﷺ: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي -وهي وطي- إلى أها اليمامة أو هجر - اليمامة بلد من بلاد الحجاز. وهاجر: مدينة من اليمن-، فإذا هي المدينة يثرب". انظر: البخاري: محمد، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ج3، ط3، (بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ-1987م)، ص: 1326. رقم الحديث: 3425.

(2) فرخان: عبد القادر: معلومات أساسية عن الإسلام، (إستانبول: د.ن، 1981م)، ص: 161؛ الموسوعة الإسلامية، م8، كتب الدولة، (إستانبول: د.ن، 1979م)، ص: 461.

(3) يازيجي: سيف الدين: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ط: 11، (أنقرة: د.ن، 1994م)، ص: 233.

(4) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ، قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرُهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَفُودُ بِي بَعِيرُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَجُلٌ بَنِي الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْهَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتِ صَاحِبَتِكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُوا حِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِي، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهَطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكَ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَسَبَنِي بَنُو الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أُخْرِجُ كُلَّ عِدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَمَا أَرَأَى أَبْنِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةَ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةَ: أَلَا نَخْرُجُونَ هَذِهِ الْمَسْكِينَةَ، فَرَفْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بَعِيرِي ثُمَّ أَحَدْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: ففُئْتُ: أَتَبْلُغُ مِنْ لَقِيَتْ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: ففُئْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: ففُئْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنِي هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرُكٍ، فَأَخَذَ بِحِطَامِ الْبَعِيرِ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمُنْرَلِ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَبَدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنِّي إِلَى شَجَرَةٍ، فَاصْطَبَحَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرُّوْحُ، قَامَ بِي بَعِيرِي فَقَدَمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكَبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِحِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمَّ يَزَلُ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرِيْبَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِبُيَا، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَارِلًا - فَأَذْلَحِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلًا بَيْتِي فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ. انظر: ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ج1، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ-1955م)، ص: 469 - 470؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص: 215 - 217؛ العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص: 204.

(5) كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، خَلِيفَةُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنَمَةَ بْنِ غَانِمِ خَلِيفَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، اخْتَمَلَ بِأَهْلِهِ وَبِأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ جَحْشٍ، وَهُوَ أَبُو أَحْمَدَ - وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ، وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ، أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا، بَعِيرٍ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفَرْعَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ - فَعَلِقَتْ دَارَ بَنِي جَحْشٍ هِجْرَةَ، فَمَرَّ بِهَا عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ. وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ، وَهِيَ دَارُ أَبَانَ ابْنِ عُثْمَانَ الْيَوْمَ الَّتِي بِالرُّدَمِ، وَهَمَّ مُصْعِدُونَ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَخَفِقَ أَنْوَابُهَا بِنَابًا، لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَذَلِكَ تَنَفَّسَ

الأصحاب فهاجر عمر بن الخطاب وعياش بن ربيعة⁽¹⁾، وغيرهم. وكان النبي يقوم بعمله، متماً عامه الثالث عشر لرسالته في مكة⁽²⁾، منتظراً أن يأذن له ربه في الخروج من مكة، والهجرة إلى المدينة⁽³⁾.

الصُّعَدَاءُ، ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا ... يَوْمًا سُدُّرُكُهَا التَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ. ثُمَّ قَالَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: أَصْبَحْتُ دَارَ بَنِي جَحْشٍ خَلَاءً مِنْ أَهْلِهَا فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَمَا تَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ قُلٍّ بِنِ قُلٍّ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا عَمَلُ ابْنِ أَخِي هَذَا، فَرَفَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَقَطَعَ بَيْنَنَا. فَكَانَ مَنْزِلَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، عَلَى مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُنَيْرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ أَرْسَالًا، وَكَانَ بَنُو عَنَمِ بْنِ دُوْدَانَ أَهْلَ إِسْلَامٍ، قَدْ أُوعِبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ هِجْرَةَ رِجَالِهِمْ وَنِسَاءِهِمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ ابْنِ جَحْشٍ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، وَشِجَاعٌ، وَعُقْبَةُ، ابْنَا وَهْبٍ، وَأَزْبُدُ بْنُ حُمَيْرَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ حُمَيْرَةَ. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 470 - 472؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، (بيروت: دار الفكر، 1407هـ - 1986م)، ص: 170؛ الكلاعي: أبو الربيع: الاكتفاء بما تضمنه من معازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ)، ص: 274 - 275.

(1) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اتعدت -تواعدت- لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب- ضرب من الشجر- من أضاءه بني غفار -الغدیر- فوق سرف -واد بمكة- وقلنا أننا لا يصبح عندها فقد حبس، فليمض أصحابه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنها هشام، وفتن فافتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة -وكان ابن عمهما وأخاها لأمهما- حتى قدما علينا المدينة -ورسول الله بمكة- فكلما وقالوا: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تترك، فرق لها. فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ... فقال: أبرد قسم أمي، ولي هناك مال فأخذه. فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. فأبي علي إلا أن يخرج معهما. فلما أبي إلا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها نجبية ذلول. فالزم ظهرها، فإن رابك (أصابك شك) من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليهما معهما. حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ وأناخ ليتحول عليها، فلما استوتوا بالأرض عدوا عليه فأوثقه وربطاه، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن. قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة؛ قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قالوا: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ * وَأَنْبِئُوهُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ سورة الزمر: الايتان: 53 - 54 - 55. قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام ابن العاص. قال فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى -واد بمكة- أصدع بها فيه وأصوب ولا أفهمها. حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله وهو بالمدينة. وذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة: مَنْ لِي بِعِيَاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهَشَامِ بْنِ الْعَاصِيِّ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهَمَّا، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَفَدِمَهَا مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهَا: = أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أُمَّةَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ هَذَيْنِ الْمُحْبُوسَيْنِ -تغيبهما- فَتَبِعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا مُحْبُوسَيْنِ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ مَرَّةً (حجراً) فَوَضَعَهَا تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا، ثُمَّ صَرَبَهُمَا بِسِنْفِهِ فَفَطَعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسِنْفِهِ: "دُو الْمَرَّةُ" لِذَلِكَ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ، وَسَاقَ بِهِمَا، فَعَتَرَ فَدَمِيَتْ أَصْبَعُهُ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيَتْ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ. ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْمَدِينَةَ. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 474 - 476، الصالح: محمد: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ج3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ - 1993م)، ص: 225 - 226.

(2) يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 233.

دار الندوة واتخاذ القرار الجائر: في تلك الأثناء فإن المشركين كانوا يعدون مخططاتهم في مكان يسمى دار الندوة، وقرروا قتل النبي بناءً على اقتراح من أبي جهل، وبدأ هؤلاء الشباب المسلح الذي تم اختياره في حصار منزل النبي وانتظروا خروجه⁽⁴⁾.

هجرة النبي: أبلغ جبريل النبي بقرار قتله الذي اتخذته قريش سرًا، وتم السماح له بالهجرة، ونام عليّ مكانه⁽¹⁾، وأعلمه ألا يناله ما يكره إن شاء الله، وأمره أن يتخلف بَعْدَهُ بِمَكَّةَ، حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنِ الرَّسُولِ الْوَدَائِعَ، الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ. وخرج النبي من بين المشركين وهو يقرأ: ﴿يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽²⁾ وذهب إلى منزل أبي بكر، وحمى الله نبيه ولم يره المشركون المدججون بالسلاح، وبعد إجراء استعدادات الرحلة والطريق تحرك النبي وأبو بكر ليلاً، و غادرا مكة سرًا⁽³⁾، وانطلقا إلى غار ثور⁽⁴⁾، وأقاما بالغار ثلاثة أيام، ولما اكتشف المشركون أن محمدًا خرج من المنزل، بدءوا في البحث عنه في جميع الأطراف، حتى إنهم وعدوا مكافأة قدرها مائة ناقة لمن يجد محمدًا. وظلوا يتعقبون أثره في الطريق حتى وصلوا إلى الغار، ورأوا العنكبوت نسج بيته على باب الغار، وأرادوا دخول الغار والبحث، ولكن واحدا من بينهم، قال: "لا يمكن أن يكون قد دخل الغار أحدٌ وهذا العنكبوت قد نسج بيته وعش الحمام موجود أيضًا". وذهبوا⁽⁵⁾.

وكان أبو بكر قلقًا جدًا عندما كان المشركون أمام الغار، حتى أن الصديق قال: "يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره - أماله إلى تحت - رأنا. قال: "اسكت يا أبا بكر: اثنان، الله ثالثهما"⁽⁶⁾. ولا شك أن نسج العنكبوت البيت على باب الغار وبيض الحمام وعشه تعدان معجزتين إلهيتين، حيث إن الحق سبحانه وتعالى حمى نبيه من

(3) ابن عقبة: موسى: المغازي: جمع ودراسة وتخرّيج: مُجَدِّدٌ بِاقْشِيشِ أَبُو مَالِكٍ، (د.م. دن، 1994م)، ص: 99 - 100؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 468 - 472؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج2، ص: 459 - 460؛ السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص: 101؛ ابن حزم: علي: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: تحقيق: إحسان عباس، (مصر: دار المعارف، 1900م)، ص: 85 - 87؛ مغلطاي: قليج: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء: تحقيق: مُجَدِّدٌ نِزَامُ الدِّينِ الْفُتَيْحِ، (دمشق: دار القلم، 1416هـ - 1996م)، ص: 151.

(4) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 480 - 482؛ الأصفهاني: أبو نعيم: دلائل النبوة، تحقيق: مُجَدِّدٌ رِوَّاسُ قَلْعِهِ جِي، عبد البر عباس، ج1، ط2، (بيروت: دار النفائس، 1406هـ - 1986م)، ص: 201؛ الطبري: مُجَدِّدٌ تَارِيخِ الرَّسْلِ وَالْمُلُوكِ، ج2، ط2، (بيروت: دار التراث، 1387هـ)، ص: 369 - 370؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 175؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 278 - 279؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 233.

(1) يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 233.

(2) سورة يس: الآيات: 1-2-9.

(3) يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 233.

(4) ثور: جبل بأسفل مكة، وهو لمسافة نصف ساعة من مكة. انظر: الحموي: ياقوت: معجم البلدان، ج2، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995م)، ص: 86 - 87؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 234.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية ج1، ص: 482 - 483؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص: 370؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 233.

(6) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ج3، ص: 142. رقم الحديث: 3707؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 234.

المشركين وأعداء الإسلام بهذه المعجزات. وبعد بقاء النبي وأبو بكر في الغار لمدة ثلاثة أيام فقد سلكوا طريقهم إلى المدينة⁽⁷⁾. واستأجر أبو بكر رجلاً اسمه عبد الله بن أريقط وكان مُشركاً - يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ زَاجِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَزْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا. فأخذ ابن أريقط بهم في أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل - أسفل من عُمان -، ثم عارض الطريق على أَمَج -بين مكة والمدينة-، ثم نزل من قديد⁽⁸⁾ خيام أم معبد الخزاعية⁽⁹⁾ من بني كعب وبقية المنازل إلى قباء⁽¹⁰⁾. وقد اشتهر في كتب السيرة والحديث قصة سراقاة بن مالك⁽¹⁾، ولما خرج النبي من مكة نظر إليها وقال: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت"⁽²⁾.

وصول النبي إلى قباء: سلك النبي وأبو بكر الطريق إلى المدينة، وقهروا صعوبات مريرة⁽³⁾، وواصل الركب الميمون سيره، وتواترت الأخبار إلى يثرب، وحينئذ خرج المسلمون على أبواب المدينة في الصباح⁽⁴⁾، حيث كانوا ينتظرون

⁽⁷⁾مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: 151؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ص: 234.

⁽⁸⁾قديد: موضع قرب مكة المكرمة، بينها وبين المدينة المنورة، وهو معروف حتى الآن. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص: 313.

⁽⁹⁾أم معبد: هي أم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ من خزاعة، اشتهرت بكنيتها، تزوجها ابن عمها تميم بن عبد العزيز بن منقذ، اشتهرت بكرمها وحفاؤها بالمسافرين تطعمهم وتسقيهم، وكان المسافرون يستريحون عندها. وفي طريق الهجرة مر ركب النبي بها، فسألها النبي هل عندك شيء؟ فلم يكن عندها إلا شاه هزيلة فقدمتها للنبي فمسح رسول الله بيده صرْعَهَا، وسمى الله ودعا، ودزت، فدعا بإناء فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رواء، ثم شرب، وملاً الإناء، ثم غادره عندها، فارتحلوا، انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 113؛ ابن سعد: الطبقات، ج8، ص: 288 - 289؛ مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: 158.

⁽¹⁰⁾ ابن زبالة: محمد: أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح بن سلامة، (المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 1424هـ- 2003م)، ص: 85.

(1) يذكر أهل الحديث والسير أن قريشاً جعلت في رسول الله وأبي بكر دية، كل واحد منهما لمن قتله أو أسره مائة ناقة، فأتبعه سراقاة بن مالك، حتى اقترب منهما جيداً انزلت قدم جواده في رمال الصحراء وسقط من فوق جواده، ثم جمع حاله مجدداً وركب الجواد وتقدم ثانية، وانزلت قدم جواده مرة أخرى وتراجع الحصان. وفي تلك الحالة فإن سراقاة أصابه الخوف عندما رأى هذا المشهد وشعر بالندم على ما فعله وطلب العفو من النبي وعاد وأخذ يضلل من يسألوا عن مكان النبي ثم أسلم بعد ذلك. وروي أنه لما أراد الانصراف قال له كيف بك يا سراقاة إذا تسورت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم. فلما أتى عمر رضي الله عنه بسواري كسرى، دعا سراقاة، فألبسه، وقال: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقاة. انظر: البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ج3، ص: 1420. رقم الحديث: 3693؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 489 - 490؛ الخليلي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 61 - 62؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج2، (بيروت: دار الفكر، 1409هـ - 1989م)، ص: 280؛ جودت باشا: أحمد: سيدنا رسول الله، (إستانبول: أرطغرل دودداغ، 1986م)، ص: 96؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 234.

(2) أحمد: المسند، ج31، ص: 10. رقم الحديث: 18715؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 234.

(3) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 490 - 491؛ يازيجي: معلومات أساسية عن الإسلام، ص: 161.

(4) الياضي: عبد الله: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ط2، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ - 1992م)، ص: 33؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، (إستانبول: مكتبة المجتمع، 1332هـ)، ص: 17.

تشريف النبي يثرب، وكانوا قد خرجوا في صباح يوم الإثنين ثم عادوا بسبب الحر⁽⁵⁾. وفي تلك الأثناء كان رجل يهودي بزي وجلباب أبيض واقفاً على سقف منزله، ورأى النبي من بعيد، وعندما رآه فإنه نادى على الفور: "يا بني قبيلة⁽⁶⁾ هذا جدكم قد جاء"، "ها هو ذا الشخص الذي انتظرتموه"⁽⁷⁾، وتسلح المسلمون وأخذوا في إحاطة كافة الجوانب لحماية النبي⁽⁸⁾، الذي وصل إلى قباء -ديار بني عمرو بن عوف وتقع لمسافة ساعة من المدينة- يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في السنة 14 للرسالة⁽⁹⁾، وبدأ العهد المدني في 23 سبتمبر 622م⁽¹⁰⁾. وقبل المسلمون بأن هجرة النبي هي بداية التاريخ واعتمدوا ذلك؛ لأن هذا الحدث كان يشكل بداية تطور مهم بدرجة كبيرة في وقت قصير⁽¹⁾، واعتباراً من هذا التاريخ أخذ الإسلام في الانتشار بفضل الله تعالى، وفي ظل إرادة وعزم قويين⁽²⁾.

وكان ذلك اليوم في قباء حازراً جداً، والرسول متعباً للغاية أيضاً⁽³⁾، وفي تلك الأثناء جلس النبي تحت نخلة، من أجل أن يستريح من عناء الطريق، وظل قرابة الخمسمائة شخص يرددون "الله أكبر" على لسان واحد، وبدا سكان قرية قباء في تلك الليلة وكأنهم يرمقون وينظرون إلى نور ملاً كافة أركان القرى حتى الصباح⁽³⁾، وأخذ الناس في المجيء جماعاتٍ وأفواجاً لزيارته، ونظراً لأن فخر الكائنات كان يجلس صامتاً فإن أهل المدينة كانوا يتحدثون مع أبي بكر الصديق، بل إن الذين لم يروا النبي في البداية كانوا يعتقدون بأن أبا بكر هو النبي، حيث كان النبي يستظل برداء أبي بكر، ثم استيقظ النبي ونزل في ضيافة كلثوم بن الهدم الأوسي من بني النجار طبقاً لإحدى الروايات، أو في

(5) ابن حبيب: مُجَدِّدُ: الخبْر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتز، (بيروت: دار الأفاق الجديدة، د.ت)، ص: 406؛ جودت باشا: سيدنا رسول الله، ص: 96.

(6) بني قبيلة: هم الأوس والخزرج، وقبيلة: نسبة إلى جدة لهم تسمى قبيلة. والقبيل: الملك، والجمع أقبال، والقبيلة أي الملكة، وجمعها قبيلات، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس ينتهي إلى يعرب بن قحطان. الديمياطي: عبد المؤمن: أخبار قبائل الخزرج، دراسة وتحقيق: عبد العزيز البيتي، ج1، (المدينة: الجامعة الإسلامية، 1429هـ-2008م)، ص: 12.

(7) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 489 - 490؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 18.

(8) ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 92 - 93؛ السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص: 150؛ جودت باشا: سيدنا رسول الله، ص: 96.

(9) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، ط2، (القاهرة: دار المعارف، 1403هـ)، ص: 84 - 85. ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص: 256؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 17.

(10) أوغلي: إسماعيل حكيم: التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، (إستانبول: صحيفة زمان، 2001م)، ص: 23.

(1) الطبري: مُجَدِّدُ: تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، م2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، ص: 3؛ الموسوعة الإسلامية، م8، ص: 461.

(2) يازنجي: معلومات أساسية عن الإسلام، ص: 161.

(3) جودت باشا: سيدنا رسول الله، ص: 96.

(3) قازانجي: أحمد لطفي: نحو أضواء الهداية، من البعثة إلى الهجرة، (إستانبول: نشرات طغراء، 1986م)، ص: 409 - 410.

ضيافة سعد بن خيثمة وفقاً لرواية أخرى، وقرر الإقامة لبعض الأيام⁽⁴⁾، أما أبو بكر الصديق فإنه نزل في ضيافة خبيب بن إساف⁽⁵⁾، وهناك في قباء أتى سلمان الفارسي رسول الله، حيث أعلن إسلامه بعد قصة طويلة⁽⁶⁾. واختلفت الروايات حول اليوم الذي تحرك فيه، من قباء، فبعضهم روى: أن النبي ظل في هذا المكان لأكثر من عشرة أيام⁽⁷⁾، وبعضهم روى أنه ظل في قباء ثلاثة أيام، والبعض قال عشرة أيام، ورأى بعضهم مدة بقائه في قباء أنها أربعة عشر يوماً، وبعضهم قال ثماني عشرة ليلة، وآخرون قالوا إحدى وعشرون ليلة، ومن المرجح بقاء النبي في قباء لمدة أربعة عشر يوماً، حيث إن تشييد مسجد قباء كان هناك وقد استغرق ذلك الوقت المشار إليه⁽⁸⁾. أول عمل بقباء: وأول عمل قام به رسول الله بقباء هو بناؤه مسجد قباء، وإذا كان بعض المسلمين الأوائل قد شيّدوا مسجداً خاصاً بهم قبل هذا، فإن مسجد قباء هو أول مسجد تم تأسيسه لعامة المسلمين⁽⁹⁾، وفي عهد النبي كانت تشييد المساجد من الحجارة والجص، وتسقف بألياف النخل والتمر، وكانت في غاية البساطة والجمال، فهذا المسجد الأول لم تكن به لوحات أو زينة أو نقوش وكتابات، ولكن المساجد أصبحت بها الزينة بعد ذلك⁽¹⁾.

خروج النبي إلى المدينة:

بعد استضافة النبي في قباء هذه الفترة فإنه ركب ناقته يوم الجمعة، وذهب مع مائة شخص من المسلمين وتحرك إلى المدينة⁽²⁾، وأثناء السير بالطريق فإنهم نزلوا بوادي يدعى رانونا⁽³⁾، وعندما وصلوا كان ذلك وقت الظهر، فأبلغهم النبي بأن الله فرض عليه صلاة الجمعة⁽⁴⁾، وهناك خطب النبي خطبة بليغة وصلى بالناس جماعة⁽⁵⁾، وتلك

(4) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 492 - 493 ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 85؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 92 - 93؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 18.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 493؛ قازانجي: نحو أضواء الهداية، من البعثة إلى الهجرة، ص: 409 - 410.

(6) ابن إسحاق: محمد: سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1398هـ - 1978م)، ص: 87 - 91؛ ابن حنبل: المسند، ج39، ص: 140 - 147. رقم الحديث: 23737؛ أبو نعيم: دلائل النبوة، ج1، ص: 258 - 264.

(7) يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 234.

(8) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: أبواب المساجد، باب: هل تبش قبر مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟، ج1، ص: 165. رقم الحديث: 418؛ مسلم: أبو الحسين مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ابتناء مسجد النبي، ج1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص: 373. رقم الحديث: 524؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، 271؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 19.

(9) تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 18.

(1) التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرايط والتحليلات التاريخية، ص: 24.

(2) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 222؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 19.

(3) وادي رانونا: من ديار بني سالم بن عوف، وهو وادي يسيل من ناحية جبل عير وشرقي الحرة ثم يلتقي بوادي بطحان وهو معروف باسم سيل سيدنا حمزة، ويمر على قعر البركة، ثم يفترق فرقتين تصب في وادي بطحان. انظر: ابن شبة: عمر: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهم شلتوت، ج1، ط2، (جدة: دار الأصفهاني، 1402هـ - 1981م)، ص: 168؛ المطري: جمال الدين: التعريف بما أنست به الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ - 1977م)، ص: 138.

(4) البيهقي: دلائل النبوة، ج2، ص: 507؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 235.

الخطبة وهذه الصلاة هي أول صلاة وخطبة جمعة يؤديها النبي في المدينة -يثرب-⁽⁶⁾. استقبال الحبيب في المدينة: فضل النبي فخر الكائنات بالأمر بالتحرك من رانونا متوجها إلى المدينة -يثرب-، ولم يكن معلوماً أي منزل سينزل به النبي في المدينة، وكان بصحبة النبي أشخاص كثيرون من المهاجرين والأنصار⁽⁷⁾، واصطف أهل المدينة على جانبي الطريق من أجل استقبال هؤلاء الضيوف في فرحة عيد غامرة⁽⁸⁾، وأخذ الأطفال يرددون في الحارات بأصواتهم البريئة في سعادة غامرة "جاء رسول الله، جاء رسول الله"، وارتدى جميع الرجال ملابسهم وخرجوا في زينة كاملة لاستقباله، وكذلك خرجت النساء خلف أزواجهن وأخذت البنات ينشدن الأشعار الجميلة ويهنئن النبي بمجيئه⁽⁹⁾، ويقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع⁽¹⁰⁾

وبوصول النبي المدينة أصبحت داره الجديدة، وكانت تنتظره هناك مسؤوليات كبيرة ومسائل مهمة، وأصبح المدنيون الذين اعتنقوا الإسلام مع محبي النبي أنصاراً له، ولكن هؤلاء كانوا جزءاً من السكان، وهناك من استقبل النبي بالرفض، مثل بعض الأوس وكان زعيمهم ورئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، الذي ظل على عهده بالنفاق بدرجة كبيرة، ولم يترك وسيلة أو مناسبة إلا استغلها في الإيقاع بالنبي والمسلمين⁽¹⁾.

منزل النبي بدار أبي أيوب: كعادة العرب مع الضيف؛ فإنهم كانوا يرفعونه للسماء من فرط سرورهم وسعادتهم. وكما مر النبي من أمام منزل عرض أصحابه استضافته قائلين: تفضل يا رسول الله حتى إن جميع سكان المدينة كانوا يتدافعون ويلقون بأنفسهم من أجل استضافته، أما النبي فإنه كان يقول: "تركوا الناقة تسير، خلوا سبيلها، فأبها مأمورة"⁽²⁾، وتركوها، ولم يتدخل أحد في قيادتها وطريق سيرها، وكان هذا الحيوان المبارك ينظر يميناً ويساراً، وجئت الناقة في مكان خالٍ أمام منزل بني مالك بن النجار، ثم نهضت ثانية أمام منزل خالد بن زيد -أبي أيوب

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص:494؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص:271؛ الصالحى الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج3، ص:272؛ الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ -2000م)، ص:418؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:19.

(6) ابن الأثير: أسد الغابة، ج1، ص:28؛ القسطلاني: أحمد: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج1، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص:182؛ نحو أضواء الهداية، من البعثة إلى الهجرة، ص:418؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص:235. (7) الخركوشي: عبد الملك: شرف المصطفى، ج2، (مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية، 1424هـ)، ص:397؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:20.

(8) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص:494؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص:235.

(9) ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص:269 - 270؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:20.

(10) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص:491 - 492؛ الزرقاني: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدي، ج2، ص:165؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:19.

(11) ابن فضل الله: أحمد: السيرة النبوية في مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، تحقيق: محمد الحريري، (بيروت: عالم الكتب، 1417هـ -1997م)، ص:156-157؛ الموسوعة الإسلامية، م8، ص:461.

(2) مؤلف مجهول: مخطوطة: فضائل ومعالم مكة والمدينة وفي النسب الشريف وما يتعلق بالحج وغير ذلك، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: "194"، ص:79؛ ابن الوردي: عمر: تاريخ ابن الوردي، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ -1996م)، ص:108؛ يازنجي: معلومات أساسية عن الإسلام، ص:170.

الأنصاري- من بني النجار، ثم نهضت ولم تتوقف هناك، وجاءت إلى المكان الذي رقدت فيه أول مرة وجلست. وقال النبي: "إن شاء الله هذا هو منزلنا"، وقام أبو أيوب وزيد بن حارثة بحمل أمتعة الناقة إلى المنزل⁽³⁾، إن القدر الإلهي ساق النبي للنزول بمنزل أبي أيوب الأنصاري -الذي يُشرف إستانبول بقبوره ومزاره-⁽⁴⁾، حتى بنى مسجده ومساعنه⁽⁵⁾. وهكذا فقد تم استقبال النبي بحفاوة كبيرة وحب في المدينة⁽⁶⁾، وأثناء تواجد النبي وإقامته في منزل أبي أيوب الأنصاري كان الأنصار ينقلون ويحملون الطعام إليه بالمناوبة، وكان يأتي الطعام في كل مساء من ثلاثة وأربعة أماكن، ويتسابق الجميع بتقديم كافة الخدمات والمساعدات، والتعاون؛ من أجل كسب القرب من النبي، حتى إن أم سليم بنت ملحان وهي أم أنس بن مالك⁽⁷⁾، الفقيرة التي لم يكن لديها أي هدية لتهديتها إلى النبي، أخذت ابنها الصغير أنس من يده، وكان في العاشرة من عمره، وحملته إلى النبي، ليكون في خدمته، ولم يترك أنس خدمة النبي حتى رحيله⁽⁸⁾، وكانت مدينة النبي يطلق عليها يثرب في ذلك الوقت، فهى الرسول عن تسميتها بيثرب، وسماها المدينة وطيبة وطابة⁽¹⁾، وأطلق اسم المهاجرين على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، أما اسم الأنصار فقد أطلق على سكان المدينة الذين ساعدوا المهاجرين⁽²⁾.

بناء المسجد النبوي:

عندما دخل النبي المدينة فإنه ترك ناقته في حرية تامة، وبركت الناقة في مكان خالٍ، وكان ملكًا ليتيمين، فقال: "يا معشر الأنصار ثامنوني بحائطكم هذا لأتخذ مسجدا"، وقال معاذ بن عفراء: هو ليتيمين لي، هما سهل

(3) السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص: 157 - 158؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 20-21.

(4) يازيجي: معلومات أساسية عن الإسلام، ص: 170.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 494 - 496؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 293 - 294؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 24.

(6) الصالحى الشامى: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج3، ص: 296؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 235.

(7) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهي الغميصاء ويقال: الرميضاء ويقال: اسمها سهلة ورميلة وأنيفة ورميثة، وأمها مليكة بنت مالك بن عدي من بني النجار، تزوجها مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فولدت له أنس بن مالك ثم خلف عليها أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود من بني مالك بن النجار فولدت له عبد الله وأبا عمير، وشهدت يوم أحد تسقي العطشى وتداوي الجرحى، كما شهدت يوم حنين وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة. انظر: أبو نعيم: الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، ط2، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ-1968م)، ص: 69-70-71-72؛ ابن حجر: أحمد: تهذيب التهذيب، اعتناء: إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، ج4، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، ص: 697-698.

(8) الدمياطي: أخبار قبائل الخزرج، ج1، ص: 418؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، 98؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص: 24.

(1) مسلم: صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ج4، ص: 2261. رقم الحديث: 2942؛ ابن حنبل: المسند، ج2، ص: 458. رقم الحديث: 20899؛ الحركوشي: شرف المصطفى، ج2، ص: 410. التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، ص: 24.

(2) التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، ص: 24.

وسهيل ابني عمرو وسأرضيهما، فاتخذة مسجداً. فاشترى النبي هذا المكان وشيد مسجده، وبجواره مجموعة غرف (الروضة المطهرة) لأزواجه وأماكن لإقامة أصحاب الصفة⁽³⁾، ثم انتقل بعد ذلك من المنزل الذي مكث به لدى أبي أيوب الأنصاري، وأمر الرسول أصحابه بالشرع في بناء المسجد النبوي الذي هو محل زيارة المسلمين⁽⁴⁾ وتقدمهم تشجيعاً لهم، واندفعوا ينقلون الحجارة ويقولون:

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْأَخْرَةِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

فَيَقُولُ الرسول: "لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْأَخْرَةِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ"⁽⁵⁾.

جهود الحبيب في الإصلاح والتأسيس والبناء في المدينة المنورة: إنه من ساعة حلوله بالمدينة أخذ على عاتقه مهمة الإصلاح والتأسيس والبناء للمجتمع المسلم والدولة الإسلامية التي ورثت دولتي الفرس والروم، ومن هذه الخطوات:

1- بناء المسجد النبوي الشريف والحجرات الطاهرات: تم بناء المسجد النبوي في العام الأول الهجري، وبالقرب من هذا المسجد كان منزل النبي وبه غرف لجميع زوجاته، فكل غرفة منفردة تعد منزلاً مستقلاً لكل زوجة من أمهات المؤمنين⁽⁶⁾.

2- استقدام أسرته وأسرة الصديق: بعد شروع النبي في بناء مسجده الشريف أرسل زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة، من أجل إحضار ابنته زينب وزوجته سودة التي ظلت في مكة، وكان عثمان بن عفان زوج رقية ابنة النبي، قد هاجر إلى المدينة، أما زينب كريمة النبي، فإنها لم تخرج من مكة؛ لأن زوجها أبا العاص بن الربيع لم يكن قد أسلم بعد. أما أختاها أم كلثوم وفاطمة الزهراء وأم المؤمنين سودة فإنهم أخذوهما مع أم أيمن، زوجة زيد بن حارثة وابنهما، وأتوا بهما إلى المدينة. وكذلك فقد جاء ابن الصديق عبد الله بن أبي بكر ومعه أبنائه وأتباعه إلى المدينة⁽⁷⁾.

3- الاتصال باليهود: وذلك من خلال عبد الله بن سلام، وكان حبراً من أحبار اليهود، جاء إلى منزل أبي أيوب لزيارة النبي، بهدف التأكد من نبوته، ونظر في وجهه بدقة وكان النبي ذا وجهٍ بَسَّامٍ، مشرقاً، فعندما رأى ابن سلام وجهه المبارك، فإنه أسلم قائلاً: "لا يمكن أن يكذب هذا الوجه أبداً". وكانت الفرصة مواتية للاتصال باليهود ودعوتهم إلى الإسلام⁽¹⁾.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص:400؛ الحركوشي: شرف المصطفى، ج2، ص:385؛ الموسوعة التركية: م 24، (أنقرة: دن، 1976م)، ص:384.

(4) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص:55؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص:235.

(5) ابن زبالة: أخبار المدينة النبوية، ص:90 - 91؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص:15؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:24.

(6) ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص:221؛ التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، ص:24.

(7) ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ج1، ط3، (بيروت: الكتب الثقافية، 1417هـ)، ص:144؛ السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص:130؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:26 - 27.

(1) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج3، ص:1423. رقم الحديث: 3699؛ أبو نعيم: دلائل النبوة، ج1، ص:330؛ أسبوع المولد السعيد، م2، (أنقرة: دن، 1992م)، ص:65؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:22.

4- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: وهذا من الرشد والكمال النبوي والنضج السياسي⁽²⁾، فقد قام الأنصار بتقديم كافة المساعدات للمهاجرين، الذين تركوا أملاكهم وأموالهم وأوطانهم، وتقاسم الأنصار مع المهاجرين كل شيء، فبهذه المؤاخاة أصبح المجتمع حميماً يحب بعضه بعضاً بشكل قوي، وهذه المؤاخاة كانت أكبر من مؤاخاة الدم⁽³⁾، وبهذه المؤاخاة "بين 186 عائلة مهاجرة من مكة، ومجموعة كبيرة من الأنصار بلغ إجمالهم 1500 شخص"⁽⁴⁾، فإنه قد قام بعمل تحالف قوي بينهم، ولأول مرة تتحقق في التاريخ مؤسسة الأخوة بهذه الصورة، وهي المؤسسة التي جعلها الإسلام لا تعرف أي امتيازات واختلافات عرقية ولغوية وطبقية وجغرافية⁽⁴⁾.

5- وثيقة المدينة: خلال العام الأول للهجرة، فإن هذه المنطقة كانت تشمل المسلمين واليهود والمسيحيين⁽⁵⁾، وبناءً عليه فإن هذا الوضع كان يعرض مشهداً ومنظرًا غير متجانس بالمرّة، وإذا أضفنا إلى ذلك الصدامات والمنافسات التي تشتعل بين قبائل العرب، وكذلك الاختلافات والخلافات بين العرب، فإننا يمكننا أن نفهم بسهولة مدى الاضطراب الموجود في هذا المجتمع والمحيط الجديد، حيث إن هذا الاضطراب كان كبيراً، والجانب الآخر الذي لا يمكن الانتهاء به في المسألة أن مشركي مكة بإمكانهم مهاجمة المدينة في أي لحظة، ومن ثم فإن الحرب الباردة المتواصلة فيما بينهم من الممكن أن تتحول إلى حرب ساخنة في أي لحظة⁽⁶⁾، لكن هذا الاتفاق وهذه المعاهدة التي تشمل "52" مادة، كانت تعني وتهم المسلمين واليهود بشكل أكبر، ووفقاً لذلك فإن هؤلاء لن يهاجموا بعضهم البعض وسوف يدافعوا بشكل جماعي، وصورة مشتركة ضد الأعداء الخارجيين، أما الأشخاص الذين يرتكبون الجرم فإنه سوف يتم الفصل بينهم وفقاً لأديانهم وشرائعهم. وطبقاً لثقافة القرن العشرين فإن المسلمين يطلقون على هذه المعاهدة اسم "دستور"، ويطلقون على دولة المدينة اسم "الدولة الإسلامية"⁽¹⁾، بل إن هذه الوثيقة لم تقف عند كونها دستور أول دولة إسلامية فحسب، بل إنها كانت تشكل أول دستور مكتوب في العالم كله في الوقت نفسه، وبناءً عليه أصبح مجتمع المدينة بهذا الدستور يشكل أمة منفصلة عن كافة البشر الآخرين، ووفقاً له أيضاً فإن أهل المدينة أضحو

(2) قَالَ السَّهْلِيُّ: "أَخَى رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ، لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ وَخَشَةَ الْعُرَبِ وَيُؤَيِّنَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ وَيَشُدَّ أَرْزَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَمَّا عَزَّ الْإِسْلَامُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ وَذَهَبَتْ الْوَحْشَةُ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾" سورة الْأَنْفَالُ: الآية: 75 "يَعْنِي فِي الْمِيرَاثِ ثُمَّ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ إِخْوَةً فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾" سورة الْحَجَرَاتِ: الآية: 10 "يَعْنِي فِي التَّوَادِّ وَشُمُولِ الدَّعْوَةِ". انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص: 504 - 505؛ ابن جماعة: عبدالعزيز: المختصر الكبير في سيرة الرسول، تحقيق: سامي مكي العاني، (عمان: دار البشير، 1993م)، ص: 56؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 235.

(3) السهيلي: الروض الأنف، ج 4، ص: 177 - 178؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 235.

(4) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج 1، ص: 238؛ الموسوعة التركية، م 24، ص: 384.

(4) الديار بكري: حسين: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج 1، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص: 348 - 349؛ صوروتش: صالح: حياة رسولنا سيد الكائنات، (إستانبول: نشریات آسیا الجديدة، 1983م)، حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 500. حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 500.

(5) ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 96 - 97؛ التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، ص: 24.

(6) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 88 - 89؛ حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 500 - 501.

(1) التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، ص: 24؛ البيومي: إبراهيم: أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الإسلامي، مجلة: الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (15) صفر: 1431هـ - 2010م، ص: 144.

يشكلون أمة منفصلة عن سائر الأمم الأخرى دون النظر إلى فارق الدين⁽²⁾، وبهذا وضع ميثاقاً للمهاجرين والأنصار متضمناً موادعة اليهود بالمدينة، فربط بينهم ليظلوا كتلة واحدة، تقف في وجه كل من يريد المدينة بسوء⁽³⁾، وهكذا أسس النبي هذه الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، وأصبح وضع تأسيس الدين الإسلامي مختلفاً ومتغيراً⁽⁴⁾، والنبي مسؤولاً عن إدارة هذا المجتمع، الذي شمل المهاجرين والأنصار واليهود في كافة المجالات⁽⁵⁾، وكانت حياة المدينة في عهدها الجديد مفعمة بالأحداث العديدة.

في السنة الأولى من الهجرة أحداث مفرحة وأخرى محزنة: ما زالت سنة هجرة الحبيب الأولى لم تكتمل، وما زالت الأحداث تتجدد وتتوحد، بعضها مفرح وبعضها محزن، فمن تلك الأحداث المفرحة:

- إقرار النبي صفة الصلاة وصيغة الأذان والإقامة برؤيا رآها أحد الصحابة الكرام، وهو عبد الله بن زيد الأنصاري⁽⁶⁾.

- ومن الأحداث المفرحة -أيضاً- ولادة عبد الله بن الزبير أول مولود للمهاجرين بالمدينة⁽⁷⁾.

- ومن أفرح أحداث السنة الأولى من الهجرة، بناء الرسول في شوال بأحب نسائه إليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها⁽⁸⁾.

(2) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 501 - 502؛ الحارثي: نورة: المجال العام لوثيقة المدينة وحيزها السياسي النبوي في المدينة النبوية، مجلة: الجمعية التاريخية، العدد: (26)، السنة: (13)، شعبان: 1433هـ - 2012م، ص: 7-47.

(3) انظر ديباجة هذه الوثيقة وبنودها في: ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 501 - 504؛ السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص: 171-177؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 296 - 297؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 227 - 229؛ ابن حديدة: محمد: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسوله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، ج2، (بيروت: عالم الكتب - بيروت، 1405هـ)، ص: 5 - 10؛ الحرصي: يحي: بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشماثل، ج1، (بيروت: دار صادر، 1430هـ)، ص: 167 - 168.

(4) الموسوعة الإسلامية، م8، ص: 462 - 463، الحارثي: المجال العام لوثيقة المدينة وحيزها السياسي النبوي في المدينة النبوية، ص: 30-31.

(5) الموسوعة التركية، م24، ص: 384.

(6) بعد استقرار النبي بالمدينة وبنى فيها مسجده "وأصبح المسلمون يجتمعون فيه للصلاة"، رأى أنه ينبغي أن يكون هناك ما يعلم به المسلمون دخول وقت الصلاة وقرب إقامتها، وانتهى الأمر بصيغة الأذان والإقامة المعروفة برؤيا رآها عبد الله بن زيد الأنصاري وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان بلال بن رباح أول من أذن بها. انظر: الترمذي: السنن، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في بدء الأذان، ج1، ص: 358، 362. رقم الحديث: 189، 190؛ ابن حنبل: المسند، ج26، ص: 402. رقم الحديث: 16478؛ البيهقي: أحمد: السنن الكبرى، كتاب: الحيض، باب: بدء الأذان، ج1، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، 1344هـ)، ص: 309. حديث رقم: 1705؛ الجزائري: جابر: هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب، (جدة: دار الشروق، 1409هـ)، ص: 181 - 182.

(7) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ج3، ص: 1423. رقم الحديث: 3698؛ مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ج1، ص: 223؛ الخرکوشي: شرف المصطفى، ج2، ص: 337؛ ابن سعد: محمد: تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الطبعة الخامسة، ج2، (الطائف: مكتبة الصديق، 1414هـ - 1993م)، ص: 31.

(8) ابن سعد: الطبقات الكبرى: تحقيق: إحسان عباس، ج8، (بيروت: دار صادر، 1968م)، ص: 59؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه، ج2، ص: 1039. رقم الحديث: 1423؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 231؛ الحلبي: علي: السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)،

- ومن الأحداث المحزنة والمؤلمة وفاة كلثوم بن الهمد الرجل الذي أسلم قبل مقدم النبي المدينة، ومات بعده أسعد بن زرارة أول من بايع الرسول في بيعة العقبة الثانية⁽¹⁾.

من هنا فإننا نلاحظ أن حياة النبي بعد الهجرة شهدت تطوراً كبيراً، وجمع النبي مجتمعاً صغيراً في المدينة، وأخى بين المهاجرين والأنصار، وأسس بنفسه أول دولة إسلامية، ومن ثمّ فإن العهد المدني أصبح فترة تأسس وتعيد لمجتمع جديد حيوي من كافة النواحي⁽²⁾.

أحداث السنة الثانية من الهجرة: إن أهم حدثين في العام الثاني الهجري الموافق 624م تحويل القبلة، والسماح بالجهاد⁽³⁾.

تحويل القبلة: كان المسلمون يصلون في المدينة، وهم يتوجهون في صلاتهم إلى قبلتهم الأولى بالقدس مقام الأنبياء وبقبة الأولياء، واتخذ اليهود ذلك سبباً لإصدار للأقاول والشائعات⁽⁴⁾، وكان النبي اتخذ الخطوة الأولى لتقوية نفوذه السياسي، باعتباره الرئيس الأول للدولة الإسلامية في المدينة، وكان النبي وصحابته يتطلعون لأن تكون قبلتهم البيت الحرام⁽⁵⁾، فالكعبة هي بيت الله، الذي شيد دعائمه جده إبراهيم جد الموحدين، وحظي البيت بقدسية كبيرة جداً لدى كل العرب⁽⁶⁾، وهذا التطلع وهذه الرغبة لم تستمر كثيراً، ففي الشهر السابع عشر من إقامتهم بالمدينة وفي العام الثاني للهجرة نزلت الآية التي تعلن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام⁽⁷⁾، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽⁸⁾ ولكن نزول هذه الآيات المعنية بالقبلة

ص:166. الندوي: سليمان: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: عربي وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي، (بيروت: دار القلم، 1424هـ - 2003م)، ص:55؛ تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، ص:27.

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص:397؛ بن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص:6؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص:330؛ السهيلي: الروض الأنف، ج4، ص:153؛ الصالحى الشامى: سبل الهدى والرشاد، ج12، ص:53.

(2) الموسوعة التركية، م24، ص:384.

(3) الجول: حسين: محمد رحمة للعالمين، (أنقرة: دن، 1994م)، ص:76.

(4) أوغلي: عثمان كيبك: بركي: علي همت: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ط12، (أنقرة: نشرات رئاسة الشؤون الدينية، 1988م)، ص:223.

(5) الجول: محمد رحمة للعالمين، ص:76.

(6) الصباغ: محمد: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: "2"، ص:9 - 10 - 11؛ مؤلف مجهول، فضائل ومعالم مكة والمدينة وفي النسب الشريف وما يتعلق بالحج وغير ذلك، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: "194"، ص:32 - 33 - 194؛ أوغلي: بركي: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ص:223؛ الجول: محمد رحمة للعالمين، ص:76.

(7) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: القبلة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، ج1، ص:55. رقم الحديث: 390؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ج1، ص:374. رقم الحديث: 525؛ ابن كثير: الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ج1، ط3، (بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ)، ص:127؛ المقرئزي: أحمد: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ - 1999م)، ص:78 - 79؛ الصالحى الشامى: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ج3، ص:370 - 372؛ أوغلي: بركي: سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء وحياته، ص:223.

(8) سورة: الآية: البقرة: الآية: 144.

كان يقلق اليهود كثيراً؛ لأن القبلة كانت رمزاً وشعاراً لهم، ووجودها نحو القدس كان يبعث على راحتهم، وبعد نزول آيات تحوّل هذه القبلة، أدى ذلك إلى مزيد من حزنهم وألمهم وكيدهم⁽⁹⁾.
الإذن بالقتال: لم يكن النبي قد أذن له بالجهاد والحرب في مكة، حيث إن الأوامر التي أخذها وتلقاها من الله سبحانه وتعالى كانت تصب في إطار بذل كافة المساعي لتثبيت أسس الإيمان في القلوب والأرواح والعقول، وكان يواصل خدمة الوعظ والنصح والإرشاد، وكان النبي مكلفاً بالتحرك بالصبر والهدوء والسكينة في تلك الفترة، إزاء كافة أنواع المظالم التي تعرض المسلمون لها. وكان هذا الأمر واضحاً بجلاء في الآيات التي نزلت على الرسول خلال الفترة الأولى بمكة. وفي الأساس فإن القانون الإسلامي كان يقر مبدأ الصلح والسلام وعدم اللجوء إلى الجهاد والحرب إلا للضرورة القصوى، وعندما هاجر النبي إلى المدينة، فإنه بدأ يكسب قوة أكبر يوماً بعد يوم، وبدأت شمس القرآن تطفئ أرواح المسلمين بشكل تام⁽¹⁾، وعلى الرغم من حياة الضيق في العام الأول بالمدينة فإنه لم يؤذن بالجهاد أبصاً، ولكن خرج الإذن في السنة الثانية للهجرة في صورة حرب دفاعية في الجهاد⁽²⁾، بقوله تعالى: ﴿أَنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾⁽³⁾.

الصراع الداخلي في المدينة: لم يكن وضع النبي والمسلمين بالمدينة آمناً بشكل تام⁽⁴⁾، فما إن انقضت السنة الأولى من الهجرة المباركة للحبيب ولاح في الأفق ظهور الإسلام وعزة أهله حتى نجم النفاق من اليهود والمشركين معاً وتحزبوا ضد الإسلام⁽⁵⁾، فكان المسلمون يقابلون النبي بحب جارف وفرحة عارمة، أما اليهود والمنافقون فيغذوهم الحقد والعداء المدهش الذي كان يملأ قلوبهم. وإذا كان اليهود قد وقّعوا اتفاقاً مع النبي بأي شكل، فإن جميع تصرفاتهم وأحوالهم تكذب هذا الاتفاق⁽⁶⁾، فظهر عدد غير قليل من منافقي اليهود والمشركين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر للوقية بين المسلمين ومكراً بهم⁽⁷⁾، ومنهم من أعلنوا العداوة للمسلمين جهاراً⁽⁸⁾، ولعل أخطرهم جميعاً كان عبد الله بن أبي بن سلول، الذي أخذ في نشر النفاق بين المسلمين، وتضرر الإسلام كثيراً من هذا الرجل⁽⁹⁾، عرض المنافقون هذا الوضع الخطير بل إنهم توجّوا عبد الله بن أبي ابن سلول زعيم قبيلة الخزرج التاج قبل هجرة النبي مباشرة، وارتدى هذا التاج بصفة زعيم-يثرب- المدينة ثم وقعت الهجرة، ولكن قومه الخزرج أسلموا بشكل تام، وتم إغفال أمر هذا التاج، فاضطر عبد الله بن أبي أن يسلم ظاهرياً فقط بشكل يتماشى مع قومه، وأسس حزب المنافقين

(9) الجول: مُجَدِّ رحمة للعالمين، ص: 76.

(1) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 505.

(2) أونلي: فوزي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، (إستانبول: نشرات وقف كلية أصول الدين، 1992م)، ص: 49.

(3) سورة الحج: الآية: 39.

(4) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 505.

(5) ولمزيد من المعلومات حول ذلك انظر: جزائري: هذا الحبيب مُجَدِّ يا محب، ص: 189 - 202.

(6) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 505 - 506.

(7) من أشهر منافقي اليهود: زيد بن اللصيت، ورافع بن حرملة، ورفاعة بن زيد. ومن أشهر منافقي المشركين: رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وجلاس بن سويد، ومريع بن قيطي، وبشير بن أبيرق وقزمان.

(8) منهم: حبي بن أخطب، وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الأشرف، والزبير بن باطا وليبيد بن عاصم الذي سحر النبي.

(9) تاريخ الإسلام، م 1، (إستانبول: دار الحكمة، 1326هـ)، ص: 209.

بسبب ألمه من ضياع التاج والحكم، وبدأ في الإفساد والنفاق سرًا، ولم يتوان هو وزمرته عن التدخل للإفساد والإيقاع بالفتن بين المسلمين كلما وانتهم فرصة لذلك⁽¹⁰⁾.

التعاون السري بين قريش والمنافقين: بعد قيام النبي بتسكين المهاجرين في المدينة، فإن المكيين والمشركين لم يقلعوا عن عداوتهم للمسلمين⁽¹⁾، حيث إن أبا سفيان وأبي بن خلف من زعماء قريش أرسلوا خطابًا إلى المدنيين⁽²⁾ أنهم يريدون قتل محمدٍ أو طرده من المدينة، وإذا لم يفعل فإنهم سوف يهاجمون المدينة⁽³⁾، ولكن أنصار المدينة رفضوا هذا الخطاب⁽⁴⁾، وقد ظل مشركو مكة في تعاون سري مع المنافقين واليهود في المدينة⁽⁵⁾، وواصلوا دون انقطاع جهودهم الرامية لإطفاء نور الإسلام والقضاء على وجود رسول الله ﷺ⁽⁶⁾، واقترب المشركون من المدينة وجعلوا إبلهم ترعى في أراضي المسلمين⁽⁷⁾، وبسبب هذه المضايقات فإن النبي ورفاقه قد قرروا محاربة المشركين، وذلك خلال العام الأول من الهجرة. وبهذه الطريقة أصبح الجهاد فرضاً في تلك الأثناء، وأول قرار اتخذته النبي أن أرسل وفدًا مسلحًا إلى القرشيين، وأبلغهم بأنه يمتنع عليهم دخول أراضي المسلمين أو ممارسة الصيد والتجارة والرعي في أراضي تحت سيادة المسلمين بأي شكل. وكان هذا التحذير ضد قريش فحسب، وبهذه الصورة فإن النبي حقق مسألة بقاء قريش بمفردها في عزلة عن المجتمع⁽⁸⁾.

السرايا قبل بدر الكبرى: إزاء ما قامت به قريش، كان من اللازم أن يتخذ المسلمون إجراءات مضادة وكانت هذه الإجراءات والتدابير بمثابة تدابير دفاعية، ولا يمكن وصفها بأنها كانت تهدف لنضال مسلح، وكان الهدف الدفاعي الرئيس منها: إغلاق طريق قريش التجاري المؤدي إلى سوريا، وكذلك إبرامهم اتفاقيات صلح مع القبائل التي تعيش بالقرب من مكة، وعزل هذه القبائل عن كونها أداة لقريش، وتجريد قريش وعزلها بهذه الصورة⁽⁹⁾، فكان النبي يريد تطبيق أسلوب الحرب الاقتصادية قبل أي شيء⁽¹⁰⁾.

ومن أجل إتمام هذه الأهداف الرئيسية تم البدء في إرسال فصائل وسرايا إلى كافة الأطراف، وكان لا يتم إرسال هذه السرايا بهدف سفك الدماء أو مهاجمة أي مكان، فإن السرايا الأولى لم تسفك أي دماء ولم تسرق أي قبيلة، والوصف الأساسي لهذه السرايا الضغط على مشركي قريش اقتصاديًا من خلال السيطرة على هذا الطريق، والدور الهام الآخر الذي تقوم به هذه السرايا السيطرة على أطراف المدينة، واستطلاع معلوماتي عن استعدادات العدو وهل

(10) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 505.

(1) يازنجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 237.

(2) الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م 30، (إستانبول: نشرات وقف كلية أصول الدين، 2005م)، ص: 416.

(3) يازنجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 237.

(4) الموسوعة التركية، م 24، ص: 384.

(5) أوغلي: بركي: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ص: 230.

(6) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 506.

(7) يازنجي: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 237.

(8) الموسوعة التركية، م 24، ص: 384 - 385.

(9) أوغلي: بركي: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ص: 230.

(10) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 508.

يوجد خطر من عدمه⁽¹¹⁾. وكذلك فإن ما ذكره بعض المؤرخين وأعداء الإسلام من أن هذه السرايا كانت من أجل السلب والنهب يعد أكبر افتراءً وظلماً؛ لأنهم إذا خرجوا من أجل هذا الهدف فإنهم لا شك سوف يسفكون الدماء، ويسرقون ثم يعودون، ولم يحدث أي شيء من هذا في واقع الأمر، ولم تقم السرايا الثلاثة التي أرسلها رسول الله بأبي صدام مسلح⁽¹⁾، فبعث الرسول أول سرية وهي سرية حمزة بن عبد المطلب⁽²⁾، ثم سرية عبيدة بن الحارث⁽³⁾، وسرية سعد بن أبي وقاص⁽⁴⁾.

الغزوات قبل غزوة بدر الكبرى: وكما أرسل النبي البعوث والسرايا لتعقب قوافل قريش في الشهور الأخيرة من السنة الأولى من الهجرة، فإنه خرج بنفسه في السنة الثانية للهجرة ليقود المسلمين في تتبع قوافل قريش قبل الوقعة الكبرى في بدر، ومن أشهر هذه الغزوات: غزوة الأبواء⁽⁴⁾، وغزوة بواط⁽⁵⁾، وغزوة العشيرة⁽⁶⁾، وغزوة بدر الأولى⁽⁷⁾.

(11) حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 508 – 509.

(1) أوغلي: بريكي: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ص: 231.

(2) سرية حمزة بن عبد المطلب: حيث عقد الرسول لحمزة بن عبد المطلب بلواءً أبيض، وهو أول لواء عقد في الإسلام، في رمضان على رأس سبعة أشهر من هجرة النبي، وبعث معه ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش، إلى سيف البحر من ناحية العيص -أرض من جهينة-، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، وكانت هذه السرية من المهاجرين كلها ولم يكن بها واحد قط من الأنصار؛ لأن الأنصار وعدوا النبي بالحماية داخل المدينة فحسب؛ ولهذا السبب فإن النبي لم يرسل أنصاراً واحداً إلى الحروب والغزوات العسكرية حتى حرب بدر، وخرج حمزة من المدينة وقابل قافلة قريش التي بها أبو جهل في سيف البحر، وبينما استعد الطرفان للقتال، فإن مجدي بن عمر رئيس الجهينيين وصديق الطرفين تدخل بينهما ومنع هذا الصدام. وبينما سلكت قريش طريقها نحو مكة بالقافلة عاد حمزة إلى المدينة ومعه المسلمون. وشعر النبي بالرضا والامتنان بسبب عدم حدوث المواجهة. انظر: الواقدي: المغازي: تحقيق: مارسدن جونس، ج1، ط3، (بيروت: دار الأعلامي، 1409هـ - 1989م)، ص: 9؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص: 338؛ الخليلي: ابن حبيب: المقتضى من سيرة المصطفى، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، (القاهرة: دار الحديث، 1416هـ - 1996م)، ص: 120؛ الخليلي: السيرة الحلبية، ج3، ص: 214؛ العمري: بريك: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، إشراف: أكرم ضياء العمري، (جدة: دار ابن الجوزي، 1417هـ - 1996م)، ص: 84؛ حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 509.

(3) سرية عبيدة بن الحارث: حدثت بشوال، وهو الشهر الثامن من هجرة النبي فقد عقد الرسول عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب لواءً أيضاً حمله مسطح بن أثانة، وأمره بالمسير إلى بطن رابع بالحجاز في ستين رجلاً من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش، بزعامة أبي سفيان، وقيل عكرمة بن أبي جهل، وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل، فالتقوا على ماء يسمى أحياء، وضرب الرماة بعضهم بعضاً، ورمى سعد بن أبي وقاص بأول سهم من المسلمين، وابتعد الطرفان عن بعضهما البعض دون قتال، وفي تلك الأثناء أسلم المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وتركوا المشركين وانضموا إلى المجاهدين المسلمين. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 10؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 7؛ الصالح الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج6، ص: 13؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 147؛ حياة نبينا سيد الكائنات، ص: 510.

(4) سرية سعد بن أبي وقاص: حدثت في ذي القعدة، على رأس تسعة أشهر من هجرة النبي حيث عقد لسعد لواءً أيضاً حمله المقداد بن عمرو، في عشرين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عير قريش بمنطقة الحُرَّار - من أرض الحجاز قرب الجحفة-، فكانوا يكمنون النهار ويسرون الليل، ولم يستطع سعد بن أبي وقاص اللحاق بالقافلة، ففاته؛ لأن عيون قريش علمت بخروج المسلمين إليهم، فأسرعوا بالحركة قبل أن يدهمهم الخطر. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 600؛ الواقدي: المغازي، ج1، ص: 11؛ المقرئ: إمتاع الأسماع، ج1، ص: 72 - 73؛ خطاب: محمود شيت: الرسول القائد، ط6، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ)، ص: 87 - 88.

(4) غزوة الأبواء: وتعرف بغزوة ودان، وكانت في صفر سنة 2هـ، وهي أول غزوة غزاها النبي، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن عباد، وكان عدد المسلمين مائتين بين راكب وراجل، ولم يقع قتال في هذه الغزوة بل تمت موادة بني ضمرة وهم

سرية عبد الله بن جحش (رجب 2هـ): وفي رجب 2هـ تم إرسال سرية إلى بطن النخلة -جنوب مكة-⁽¹⁾، بقيادة عبد الله بن جحش ومعه عشرة رجال، وأعطى النبي خطاباً لعبد الله بن جحش، وطلب منه أن يقرأه بعد يومين من الرحلة ويقوم بتنفيذ ما جاء به، وبعد يومين فتح عبد الله بن جحش الخطاب وقرأه، وذهب إلى وادي النخلة⁽²⁾، وتقول بعض الروايات أن النبي أرسل هذه السرية من أجل مراقبة المشركين وعمل المخابرات اللازمة⁽³⁾، وعند وصول هؤلاء إلى وادي النخلة فإنه صادف قافلة تجارية لقريش عائدة من سوريا، فأصابوا عمرو بن الحضرمي في القافلة بسهم وقتلوه ثم أسروا اثنين منها، ولكن النبي غضب لهذا، واعترض الصحابة أيضاً على ما قام به عبد الله من سفك دماء⁽⁴⁾، وأدى ذلك إلى بداية الحرب بشكلٍ فعليٍّ بين مكة والمدينة⁽⁵⁾.

من كنانة. انظر: ابن عقبة: موسى: المغازي، جمع ودراسة وتخرّيج: مُجَدِّد باقشيش، (المغرب: جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1994م)، ص: 11 - 12؛ ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، (بيروت: دار القلم، 1397هـ)، ص: 56؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 591؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 100؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 95؛ الجميلي: السيد: غزوات النبي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416هـ)، ص: 22-23.

(5) غزوة بواط: كانت في شهر ربيع الأول في سنة 2هـ، فخرج رسول في مائتين من أصحابه، وكان مقصده أن يعترض عيراً لقريش كان فيها أمية بن خلف في مائة رجل وألفين وخمسائة بعير، فلم يلق النبي كيداً، فرجع إلى المدينة. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 8-9؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص: 407؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 148.

(6) غزوة العشيّرة: حدثت في جمادى الآخرة سنة 2هـ، حيث خرج النبي في 150 أو 200 ليعترض عيراً لقريش كان يرأسها أبو سفيان بن حرب في بضعة وعشرين رجلاً من قريش، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وحمل لواءه عمه حمزة، ولم يزل سائراً يسعى الليل ويحفي النهار حتى بلغ العشيّرة - موضع بين ينبع والمدينة-، فوجد العير قد أفلتت، وهي العير التي خرج إليها النبي حين رجعت من الشام، وكان بسببها وقعة بدر الكبرى. ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 12-13؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 102-103؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 97-98؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 263؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 149.

(7) غزوة بدر الأولى: وتسمى غزوة سفوان، وكانت في جمادى الآخرة سنة 2هـ، وقيل في ربيع الأول 2هـ، وسببها أن كرز بن جابر الفهري، أغار على سرح المدينة ونهب بعض الإبل والمواشي، فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له: سفوان من ناحية بدر، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه، فرجع رسول الله إلى المدينة. انظر: المغازي: الواقدي: ج1، ص: 12؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 9؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 601-602؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 13؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 263. الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 321.

(1) السهيلي: الروض الأنف، ج5، ص: 63؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م 30، ص: 416.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 265؛ أوغلي: بركي: سيدنا مُجَدِّد خاتم الأنبياء وحياته، ص: 233.

(3) الصالح الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج12، ص: 56-58؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م 30، ص: 416.

(4) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 11-13؛ أوغلي: بركي: سيدنا مُجَدِّد خاتم الأنبياء وحياته، ص: 233.

(5) توقف النبي في غنائم سرية عبد الله بن جحش حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة: الآية 217، فلما نزل القرآن الكريم قبض رسول الله العير والأسيرين، ففي سرية عبد الله هذه غنم المسلمون أول غنيمة، وعمرو بن الحضرمي أول قتيل قتله المسلمون، وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 13؛ ابن سعد:

غزوة بدر الكبرى (17 من رمضان 2هـ الموافق 2 من مارس 624م):

أسباب غزوة بدر: في نهاية السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، التي تُعدُّ من أهم الحروب والغزوات في التاريخ الإسلامي⁽⁶⁾، فقد علم النبي بقدوم قافلة تجارية عائدة من الشام بقيادة أبي سفيان، وعرف أن أربعين شخصاً يقومون بحمايتها⁽⁷⁾، ففكر في التصدي لهم ومعه مجموعة من المؤمنين، وترك المدينة بسرعة، ولما علم أبو سفيان بتحرك النبي سلك طريقاً آخرًا ونجا من المواجهة⁽⁸⁾، وكان قد أرسل رجلاً وهو ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة طلباً في المساعدة⁽¹⁾، وعلى الفور تحركت قريش بقوة كبيرة من أجل تحرير أبي سفيان والقافلة⁽²⁾، وسار القرشيون نحو بدر -تبعد عن المدينة 80 كم- بقوة قدرها ألف شخص بقيادة أبي جهل على الرغم من معرفتهم بنجاة أبي سفيان وتحرره⁽³⁾، وكان النبي خرج وأصحابه في يوم الإثنين لثماني ليال خلون من شهر رمضان سنة 2هـ، ولما خرجت قريش للقاء المسلمين أخذ الجميع في مشاوره النبي، فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عباد فقال: إيانا تريد؟ يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها⁽⁴⁾، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها⁽⁵⁾ إلى برك الغماد⁽⁶⁾، لفعلنا. فامتن النبي لذلك كثيرًا، وقال: "على بركة الله". وذهبوا إلى بدر لاستقبال ومواجهة جيش قريش⁽⁷⁾.

اندلاع الحرب: كانت غزوة بدر يوم الجمعة 17 رمضان 2هـ الموافق 2 من مارس 624م، وبعد تنظيم النبي لجيشه فإنه عين قائدًا على كل موقع، ودعا النبي في صلواته القادر المقتدر، مساعد المؤمنين "إذا كانوا إلى زوال فمن

الطبقات الكبرى، ج2، ص: 10؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص: 411 - 412؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 104 - 106؛ السهيلي: الروض الأنف، ج5، ص: 52؛ الموسوعة التركية، م 24، ص: 385.

⁽⁶⁾ المقرئ: إمتاع الأسماع، ج1، ص: 79 - 85؛ كتابي: زكريا: تاريخ الإسلام الجديد والأترك، (قونية: دن، 1994م)، ص: 175.

⁽⁷⁾ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ص: 208؛ أونلي: فوزي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، (استانبول: دن، 1992م)، ص: 49.

⁽⁸⁾ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 324 - 325؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 210.

⁽¹⁾ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 281 - 285؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م30، ص: 416.

⁽²⁾ الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج1، ص: 367؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 210.

⁽³⁾ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 606؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 177 - 178؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م30، ص: 416.

⁽⁴⁾ يقصد بذلك الخيل، أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتها إياها فيه لفعلنا.

⁽⁵⁾ كناية عن ركضها فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجله من جانبيه ضاربا على موضع كبده.

⁽⁶⁾ برك الغماد: بفتح الباء وإسكان الراء هذا هو المعروف المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين، وأما الغماد فبغيرين معجمة مكسورة ومضمومة لغتان مشهورتان لكن الكسر أفصح وهو المشهور في روايات المحدثين والضم هو المشهور في كتب اللغة، وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل: بلدتان، وقال القاضي وغيره: هو موضع بأقاصي هجر.

⁽⁷⁾ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، ج3، ص: 1403. رقم الحديث: 1779؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ص: 162 - 163؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 23؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 210 - 211.

سيعبدك" (8)، وتتجلى في هذه الغزوة العديد من الحقائق الإسلامية والفضائل الاجتماعية النادرة والعبر المهمة للغاية، حيث أن النبي وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد كانوا يتناوبون ركوب الناقة؛ لأن عدد المسلمين كان " 314 مقاتلا، على " 70 " جملاً، وفرس واحد عليه المقداد بن الأسود، وفي هذا مثال حقيقي ومؤثر للتضحية والفداء (9). نتائج غزوة بدر: انتهت غزوة بدر بالنصر التام للمسلمين بعد ملحمة بطولية عظيمة، ولقد أبرز علي كرم الله وجهه وحمزة عم النبي شجاعة لا مثيل لها في غزوة بدر، وفي واقع الأمر فإن هذه الأفعال الشجاعة يعجز الكلام عن تصويرها في غزوة بدر (10)، فقد حققت هذه المجموعة الإسلامية الصغيرة -التي لا تتجاوز 314 جندياً- ذلك النصر بسبب قوة الإيمان والشجاعة والبسالة التي كانت تجمعهم، فاستطاع المسلمون قتل " 70 " مشركاً من بينهم أبو جهل، رمز العداء للإسلام، وأسروا " 70 " أيضاً، وكان أغلب قتلى الكفار زعماء ووجهاء قريش، أما خسائر المسلمين فكانت في " ستة " مهاجرين، و " ثمانية " من الأنصار؛ أي أربعة عشر شخصاً فقط (1)، وحصل المسلمون على غنائم كثيرة وأموال كبيرة، فحصلوا على مبلغ " 4500 " درهم فدية الأسرى فقط، وأطلق النبي سراح هؤلاء الأسرى عدا الذين لم تكن لديهم الفدية؛ فقاموا بتعليم عشرة من مسلمي المدينة القراءة والكتابة مقابل الحصول على حريتهم وإطلاق سراحهم فازداد عدد الكُتَّاب في المجتمع الإسلامي (2)، وهذه المبالغ مكنت المهاجرين المتضررين من الهجرة وفقراء الأنصار من الاستعداد والتجهيز بالسلاح والحيوانات (3)، وهذا النصر العظيم في بدر استلزم تأسيس الإسلام في إطار إدارة وهيئة اجتماعية وحكومية، وكذلك سرى لدى كافة المسلمين الجراءة والحمية التي كانت لدى المهاجرين، فأصبح من الممكن النظر إلى جزيرة العرب على أنها ذات دين إلهي وحكومة ومدنية، وهكذا فإن نصر بدر جعل العرب يؤمنون بهذه الصورة الجديدة، وبدأ نجم قريش الساطع في الأفول، وبدأ العرب يدخلون ضمن هذا المجتمع الإسلامي (4).

(8) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 2، ص: 21؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 102 - 103؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج 1، ص: 50.

(9) ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص: 606 - 613؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج 1، ص: 157 - 160؛ ابن كثير: الفصول في السيرة، ج 1، ص: 128؛ تاريخ الإسلام، م 1، ص: 210.

(10) البيهقي: دلائل النبوة، ج 3، ص: 23 - 54؛ الحلبي: المقتنى من سيرة المصطفى، ص: 129؛ تاريخ الإسلام، م 1، ص: 221.

(1) ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب: السير، باب: الخروج وكيفية الجهاد، ج 11، ص: 114. رقم الحديث: 4793؛ كتابي: تاريخ الإسلام الجديد والأترك، ص: 175.

(2) ابن الجوزي: عبد الرحمن: تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1418هـ-1997م)، ص: 58؛ الحارثي: المرأة المايعة للنبي ودورها في المجتمع النبوي "دراسة تحليلية"، ج 2، (القصيم: كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية، 1433هـ-2012م) ص: 312؛ كتابي: تاريخ الإسلام الجديد والأترك، ص: 175.

(3) الحاكم: المستدرک، كتاب: قسمة الفيء، ج 2، ص: 152. رقم الحديث: 2621؛ البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: الإجارة، باب: أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقي به، ج 6، ص: 124. رقم الحديث: 11460؛ العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ج 2، ص: 149؛ تاريخ الإسلام، م 1، ص: 222.

(4) تاريخ الإسلام، م 1، ص: 220.

صدى هزيمة المشركين ببدر في مكة: كان لهزيمة قريش في بدر صدئاً كبيراً في مكة، كانت له آثاره على المدى القريب والبعيد، كهجرة زينب بنت النبي إلى أبيها من مكة إلى المدينة⁽⁵⁾، وإسلام عمير بن وهب⁽⁶⁾. أهم ما وقع من أحداث قبل غزوة أحد (من رمضان 2هـ إلى شوال 3هـ): أشهر الأحداث والسرايا والغزوات: وقعت أحداث كثيرة عقب غزوة بدر التي كانت برمضان 2هـ، وقبل غزوة أحد في شوال 3هـ، منها: وفاة عثمان بن مظعون⁽⁷⁾، ووفاة رقية بنت النبي وزواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت الرسول⁽⁸⁾، وزواج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله⁽⁹⁾، وزواج النبي من حفصة بنت عمر ومن زينب بنت خزيمة رضي الله عنهما⁽¹⁾، كما وقعت عدة غزوات وسرايا قبيل غزوة أحد، ومنها: سرية عمير بن عدي⁽²⁾، وغزوة الكدر⁽³⁾، وسرية سالم بن عمير⁽⁴⁾، وغزوة بني قينقاع⁽⁵⁾، وغزوة السويق⁽⁶⁾، وغزوة ذي أمر⁽⁷⁾، وسرية لقتل كعب بن الأشرف⁽⁸⁾، وغزوة بحران⁽⁹⁾، وسرية القردة⁽¹⁰⁾.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 653؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 314؛ العلي: إبراهيم: صحيح السيرة النبوية، ج1، (الأردن: دار النفائس، 1415هـ - 1995م)، ص: 192.

(6) الواقدي: المغازي، ج1، ص: 124 - 127؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4، ص: 199؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 147؛ السهيلي: الروض الأنف، ج5، ص: 139؛ المقرئ: إمتاع الأسماع، ج1، ص: 118.

(7) أبو داود: سليمان: السنن: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب: الجنائز، باب: في جمع الموتى في قبر والقبر يعلم، ج2، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص: 230. رقم الحديث، 3206؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 122 - 123؛ الذهبي: محمد: سير أعلام النبلاء: تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ج1، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م)، ص: 153 - 160؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 227..

(8) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص: 38؛ ابن جزم: جوامع السيرة، ص: 39؛ الخركوشي: شرف المصطفى، ج2، ص: 53.

(9) البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 160؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، ص: 545؛ مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: 223؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 222.

(1) تزوج النبي من حفصة بنت عمر في شعبان سنة 3هـ، ومن زينب بنت خزيمة في رمضان سنة 3هـ. انظر: ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ص: 405؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2، ص: 352؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 291.

(2) سرية عمير بن عدي: خرج عمير بن عدي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد، لحمس ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة 2هـ، وكانت عصماء تعيب الإسلام، وتؤذي النبي وتحرض عليه، فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل وقتلها، ثم صلى الصبح مع النبي بالمدينة، فقال له رسول الله: "أقتلت ابنة مروان؟" قال: نعم، فهل عليّ في ذلك من شيء؟!، فقال: "لا ينتطخ فيها عنزان"، فكانت هذه الكلمة أول ما سُمعت من رسول الله وتعني أن شأن قتلها هين، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف، فدمها هدر. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 172 - 174؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 636؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 340؛ ابن طه: مُجَدُّ الأَغْصَانِ النَّدِيَّةِ شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، ط2، (القاهرة: دار ابن حزم، 1433هـ - 2012م)، ص: 200.

(3) غزوة الكدر: وتسمى غزوة بني سليم أو قرقرة الكدر، وكانت هذه الغزوة في أول شوال سنة 2هـ، وقيل بعد الرجوع من بدر بسبعة أيام، أو في المحرم 3هـ، واستُخلف في هذه الغزوة على المدينة سبّاع بن عُزْطَةَ. وقيل: ابن أم مكتوم. حيث نقلت استخبارات المدينة إلى النبي بعد بدر أن بني سليم وبني غطفان تحشد قواهما لغزو المدينة، فباغتهم النبي في مائتي راكب في عقر دارهم، وبلغ إلى منازلهم في موضع يقال له: الكدر وهو ماء من مياه بني سليم يقع في نجد على الطريق التجارية الشرقية الحيوية بين مكة والشام، ففر بنو سليم، وتركوا في الوادي خمسمائة بعير استولى عليها جيش المدينة، وقسمها رسول الله بعد إخراج الخمس فأصاب كل رجل بعيرين، وأصاب غلاماً يقال له "يسار" فأعتقه. وأقام النبي في ديارهم

ثلاثة أيام، ثم رجع إلى المدينة. انظر: ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 152؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 163؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 139؛ مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى، ج1، ص: 218 – 219.

(4) سرية سالم بن عمير: إلى أبي عَمَقِّ اليهودي في شوال سنة 2هـ، وكان أبو عَمَقِّ شيخاً كبيراً قد بلغ 120 سنة، وكان يُحرض على رسول الله ويقول الشعر، فنذر سالم بن عمير بقتله، فأمهله يطلب له غزوة، حتى كانت ليلة صائفة، فنام أبو عَمَقِّ بالفناء، وسمع به سالم، فأقبل فوضع السيف على كبده، فقتله. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 28؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 635؛ الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفيس، 1، ص: 408.

(5) غزوة بني قينقاع: حدثت يوم السبت للنصف من شوال سنة 2هـ، وحاصروهم النبي إلى هلال ذي القعدة، وذلك أن يهود بني قينقاع أظهروا العداوة للمسلمين بعد نصر بدر، كما كشفوا عورة امرأة مسلمة، وقتلوا رجلاً مسلماً، فسار إليهم الرسول وحاصروهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكم رسول الله بجلائهم عن المدينة، واستخلف النبي على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 176 – 180؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 343 – 344؛ المقرئ: إمتاع الأسماع، ج1، ص: 122.

(6) غزوة السويق: وقعت في ذي الحجة سنة 2هـ، والسبب أن أبا سفيان لما انصرف من بدر، أتى أن يغزو رسول الله فخرج في مائتي راكب، حتى أتى العريض في طرف المدينة، فحرق نخلاً كثيراً، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له، ثم كر راجعاً. فنفر النبي والمسلمون، واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر. وبلغ رسول الله قَرْقَرَةَ الكُدْر، وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرح الكفار سويقاً – السويق: هو مطحون الحنطة أو الشعير – كثيراً من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذها المسلمون، فسميت غزوة السويق. انظر: ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 139 – 140.

(7) غزوة ذي أمر: وكانت في المحرم سنة 3هـ، وقيل في ربيع الأول، سمع النبي أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا، يريدون الإغارة على أطراف المدينة، فندب رسول الله المسلمين، وخرج في "450" مقاتلاً ما بين راكب وراجل، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، وحين سمع الأعداء بقدوم جيش المدينة تفرقوا في رؤوس الجبال. أما النبي فقد وصل بجيشه إلى مكان تجمعهم، وهو الماء المسمي "بذي أمر" فأقام هناك صفاً ركبته، من سنة 3هـ أو قريباً من ذلك؛ ليشرح الأعراب بقوة المسلمين، ويستولي عليهم الرعب والرهبة، ثم رجع إلى المدينة. انظر: ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ج1، ص: 312؛ الواقدي: المغازي، ج1، ص: 195 – 196؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 153؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 167؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 140 – 141.

(8) سرية قتل كعب بن الأشرف: وقعت في 14 من ربيع الأول سنة 3هـ، وكان كعب بن الأشرف شاعراً يهجو رسول الله ويحرض عليه كفار قريش، ولما هاجر لمكة يستعديها على النبي قال له أبو سفيان: أناشدك الله، أديننا أحبب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ قال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، ولما قدم المدينة أعلن معاداة النبي وشرع في هجائه، وبلغ به الصلف أن يمتد لسانه إلى نساء المسلمين، وشبب بأب الفضل زوجة العباس عم النبي، فقال رسول الله: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله"، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله، أحبب أن أقتله؟ قال: "نعم". فخرج محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر، وذهبوا إلى ابن الأشرف وكنموا له حتى قتلوه وجاءوا برأسه إلى النبي. فقَالَ: "أفَلَحَّتِ الوُجُوهُ"، فقالوا: "ووجهك يا رسول الله". ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 184 – 190؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 31 – 33؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ص: 212 – 214.

(9) غزوة بحران: وهي دورية قتال كبيرة، قوامها ثلاثمائة مقاتل، قادها الرسول في شهر ربيع الآخر سنة 3هـ إلى أرض يقال لها: بحران، وهي معدن بالحجاز من ناحية الفُرَج - قرية قريبة من المدينة -، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فأقام ببحران شهر ربيع الآخر ثم جمادى الأولى سنة 3هـ ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً. انظر: ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 141؛ السهلي: الروض الأنف، ج5، ص: 274 – 275؛ الكلعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 365.

(10) سرية القرددة: سببها أن قريشاً خافوا من طريقهم التي يسلكون إلى الشام، وكان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب، ومعهم مال كثير وأتية فضة، فبعث النبي زيد بن حارثة لهُلال جمادى الآخرة سنة 3هـ في مائة راكب، فأصابوا

غزوة أحد (11 من شوال 3هـ الموافق 27 من مارس 625م):

سبب غزوة أحد: إن هزيمة المشركين في غزوة بدر أدت إلى حزن كبير في مكة، وبدأ المشركون في الحداد، حتى أن أبا لهب مات بسبب حزنه لهذه الهزيمة⁽¹⁾، وأخذ غضب قريش في الازدياد، وزادت مشاعرهم بالحق والانتقام، فأعد القرشيون قوة عسكرية قدرها ثلاثة آلاف مقاتل من مكة وسائر قبائل العرب بقيادة أبي سفيان. وكان لديهم ثلاثة آلاف جمل، ومئتان فارس، وقيل 400، و700 دارع، وفي هذا الجيش أيضًا 14 امرأة⁽²⁾، ترأسهم هند بنت عتبة⁽³⁾ وكان نصف قوات الفرسان بقيادة عكرمة بن أبي جهل، والنصف الآخر بقيادة خالد بن الوليد⁽⁴⁾، وسلخوا الطريق نحو المدينة، وجاءوا إلى جبل أحد، وهو مكان يبعد لمسافة خمسة كيلو من المدينة شمالاً⁽⁵⁾.

غير قريش وقدموا بها على رسول الله، وخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 197 – 198؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 36؛ القسطلاني: المواهب اللدنية، ج1، ص: 239.

(1) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4، ص: 73؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص: 646 – 647؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 239.

(2) كان ممن حضر من النساء هند بنت عتبة - التي فقدت أقرارها في بدر تقول: إنما لن تستريح ما دامت لم تأخذ الثأر من محمد ورفاقه. وقالت: إنما لن تشعر بأي فرح أو سرور حتى تتأر لمن تحبهم أمام عينها. وأقسم أبو سفيان ورفاقه على ذلك، وكانت أموال القافلة التي سوف يقودها أبو سفيان مجموعة في دار الندوة، وقرر وجهاء المشركين إعداد جيش قوي بالبرح الباقي بعد توزيع الأنصبة؛ حيث إنهم كانوا يقولون: إن المسلمين قتلوا كبارهم من قريش؛ ولذلك فهم يريدون الانتقام من المسلمين. أما الذين كان لهم أقارب قتلى في بدر، فإنهم كانوا يجولون بالثياب السود بين القبائل، وكان الشعراء ينشدون المراثيات ويحثون العرب على الحرب. انظر: ازطونا: يلمظ: الدول والأسر الحاكمة، ج1، ط2، (أنقرة: د.ن، 1996م)، ص: 55؛ قلاذز: صائم: كوتان-عكاف: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، (إستانبول: نشرات المعرفة، 1985م)، ص: 631.

(3) **هند بنت عتبة**: هي هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية الهاشمية، زوجة أبي سفيان وأم معاوية، من ربات الحسن، والجمال، والعقل، والبلاغة، والفصاحة، والفروسية، شهدت غزوة أحد مشرقة، وحرضت على المسلمين، وأسلمت يوم فتح مكة بعد زوجها بليلة واحدة، وبايعت رسول الله وجعلت تضرب صنماً في بيتها بالقُدُوم حتى حطمته وهي تقول: كنت منك في غرور، وبعد إسلامها شهدت اليرموك، وحرضت على قتال الروم، توفيت في خلافة الفاروق رضي الله عنه في اليوم الذي توفي فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص: 235 - 236 - 237؛ الخزاعي: علي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1419هـ-1999م)، ص: 172؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، تحقيق: روجيه النحاس، ومحمد الحافظ، ج27، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص: 180-181-182-183-188.

(4) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص: 322، الواقدي: المغازي، ج1، ص: 199 - 200؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2، ص: 5 -

6؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 370؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين: ج1، ص: 52.

(5) الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 109؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ص: 51.

إبلاغ العباس النبي بالوضع مراسلة: العباس عم النبي كان يحب النبي كثيراً، ولهذا السبب فإنه كتب خطاباً وأبلغ ابن أخيه باستعدادات قريش لهذه الحرب، وقرأ النبي خطاب عمه، وأخفى سرّ هذا الخطاب، وأرسل سرية استطلاع على الفور، وأبلغت الكشافة صحة هذا الخبر للنبي⁽¹⁾.

الرسول يعقد مجلس الحرب: بناءً عليه، فقد عقد النبي ﷺ مجلس الحرب، وبحث المسألة مع الصحابة بشكل تفصيلي، وكان النبي لا يريد محاربة العدو خارج المدينة، ولكنه قرر الذهاب إلى جبل أحد بناءً على إصرار شباب الصحابة، في حوض حرب ميدانية مع العدو خارج المدينة، فتحزم بالسيف وارتدى الدرع لمواجهة العدو⁽²⁾، وقام النبي ﷺ بفصل الأطفال والعجائز وكل من لا يصلح لعمل الحرب عن الجيش، وفي تلك الأثناء فإن ثلاثمائة منافق برئاسة عبد الله بن أبي بن سلول تركوا الجيش وانسحبوا من الحرب، وتركوا المسلمين يواجهون المشركين بقوة صغيرة، انخفضت من ألف جندي إلى سبعمائة، ومائة مدرّعين، والباقي مشاة، واثنين من الفرسان، وكان حامل الراية مصعب بن عمير⁽³⁾. اندلاع المعركة (11 من شوال 3هـ الموافق 27 من مارس 625م): تقدم النبي جيش المسلمين، وجعل جبل أحد خلفه، وأسس مركز القيادة على تلال جبل أحد المطلّة على المدينة، وترك النبي عدد خمسين من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير؛ لحماية ظهر جيش المسلمين من جيش المشركين. ومنع المكيين من التحرك نحو المدينة والذهاب إليها، وأمرهم ألا يغادروا هذا المكان أبداً سواء تحقق النصر أو تمت الهزيمة⁽⁴⁾، وبدأت الحرب في يوم السبت 11 من شوال 3هـ الموافق 27 من مارس 625م، ودارت حرب ضروس، وقد انهزم مشركو مكة وحلفاؤهم، وبدأوا في التراجع بسبب مقتل سبعة من حاملي الأعلام منهم، وفي تلك الأثناء فإن علي بن أبي طالب وحزمة وأبا دجاجة كانوا يحاربون كالأُسود⁽⁵⁾.

سبب الهزيمة في أحد: ظن المسلمون أنهم كسبوا الحرب وبدأوا في جمع الأموال والغنائم التي تركها جيش الأعداء، وعندما رأى الرماة ذلك فإنهم لم يصغوا لكلام النبي قائدهم وغادروا أماكنهم، وشاهد خالد بن الوليد ذلك وهاجم بقوة

(1) كوتان: قلاذ: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، صائم، ص: 631؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 51.

(2) كوتان: قلاذ: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، صائم، ص: 631.

(3) الواقدي: كتاب المغازي، ج1، ص: 276-278-279؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 62-63؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ص: 218-219؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 156-157؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 147؛ ازطونا: الدول والأسر الحاكمة، ج1، ص: 55؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م 30، ص: 417.

(4) النسائي: أحمد: السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، كتاب: السير، باب: التبعة، ج5، (بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م)، ص: 189. رقم الحديث: 8635؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 239.

(5) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص: 326؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ كوتان: قلاذ: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، صائم، ص: 631؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ص: 632.

الفرسان الموجودة لديه، واستشهد الرماة، وأخذ الكفار في حصار النبي⁽⁶⁾ من الخلف، وحينئذ فإن المشركين المنسحبين عادوا ودخلوا الحرب ثانية، وأصبح المسلمون في موقف صعب إزاء هذا الهجوم، وانفلت النصر من يد المسلمين⁽¹⁾، وفي تلك الأثناء فإن هند بنت عتبة كانت تراقب حمزة عن قُرب ومعها عبدها وحشي، وضرب وحشي حمزة بالرمح واستشهد⁽²⁾، وكان من بين الشهداء في تلك الأثناء مصعب بن عمير، أول معلم عيَّنه النبي بالمدينة قبل الهجرة. وهاجم القرشيون النبي ﷺ بضرارة، ولكن أصحابه ﷺ سارعوا للدفاع عنه وتحصينه، وانكسرت أسنان النبي المباركة وجرح في وجهه، وكان هذا الأمر ثقیلاً جداً على الصحابة، فقالوا: يا رسول الله، إذا دعوت الله فإن العقاب سينزل بهم، فأجابهم: "إنني بعثت من الحق رحمة وداعياً لطريق الحق، ولم أبعث لعناً". ثم دعا قائلاً: "يا رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون"، وشاعت شائعة قتل النبي مما دعا إلى تفرق المسلمين. وأثناء حمزة الحرب قدمت النساء في جيش المسلمين تضحيات كبرى، ودعما لوجستيا وكن يجمعن المرضى والمصابين ويخدمهم⁽³⁾.

نتائج غزوة أحد: استشهد في غزوة أحد سبعين من المسلمين، وقتل " 22 أو 23 وقيل 27 " من المشركين⁽⁴⁾، وقام مشركو قريش بعمل أفعال وحشية في هذه الحرب، قلما نجدها في التاريخ، فكان نساؤهم بصفة خاصة يقطعون آذان وأنوف الشهداء المسلمين؛ حيث إن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وبعض المشركات كنَّ يحملن أعضاء الشهداء المسلمين هذه ويضعونها على رقابهم في صورة حلي؛ وبالإضافة إلى ذلك فقد أخرجت هند كبد سيدنا حمزة، وأخذت في مضغها⁽⁵⁾، وانسحب المشركون من أرض المعركة دون تحقيق النصر المنشود، وبعد معركة أحد بيوم أراد أبو سفيان مهاجمة المدينة مرة أخرى، فخرج إليه رسول الله في حمراء الأسد، وظل النبي ثلاث ليالٍ هناك، وأشعل النار في هذه الليالي، وأبلغ العدو بهذه الطريقة أن جيش المسلمين لم يُجهد أو يتعب من الحرب بأي حال من الأحوال،

(6) يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 239 - 240؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ الموسوعة الإسلامية، م8، ص: 464؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م30، ص: 417.

(1) يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 239 - 240؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ الموسوعة الإسلامية، م8، ص: 464؛ الموسوعة الإسلامية الوقف الديني، م30، ص: 417.

(2) المشهور أن وحشي غلام هند بنت عتبة، والصحيح أن وحشي بن حَزْب مولى جُبَيْر بن مطعم بن عدي، وكان حبشياً قَلماً يخطئ بالحربة. فدعاه جبير وقال له: اخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم مُجَدِّ بعمي طعيمة فأنت حر. فقتله. ثم أسلم، وَقَتَلَ بِتِلْكَ الحربة مُسَيَّلَةَ الكُذَّاب يَوْمَ اليَمَامَةِ: انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 61؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 145 - 157؛ السهيلي: الروض الأنف، ج5، ص: 301؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 633.

(3) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص: 414؛ أحمد: إمتاع الأسماع، تحقيق: مُجَدِّ النميسي، ج1، (القاهرة: دار الأنصار، 1402هـ-1981م)، ص: 131؛ إبراهيم: حافظ: جلاء القلوب في رسالة النبي المحبوب، (إستانبول: مطبعة مدرسة الفنون الحربية، 1292هـ)، ص: 20؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 240؛ تاريخ الإسلام، م1، ص: 223؛ الموسوعة التركية، م24، ص: 385.

(4) الواقدي: المغازي، ج1، ص: 239؛ يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 240؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 52؛ أزطونا: الدولة الإسلامية، الدول والأسر الحاكمة، ج1، ص: 55.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 62 - 63؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 633.

وأنة مستعد لملاقاتهم مرة أخرى، فرجع أبو سفيان إلى مكة، ولم يلق النبي كيداً، ورجع منصوراً قد أهاب عدوه⁽⁶⁾. مواقف إيجابية وأخرى سلبية في أحد: باستعراض سريع لمعركة أحد تتجلى لنا مواقف مختلفة، منها المشرف ومنها المخزي، ومن المواقف المشرفة موقف أبي طلحة الأنصاري، الذي وقف يدافع عن النبي ﷺ من سهام المشركين ويقول: نحري دون نحرك يا رسول الله. وموقف عائشة بنت أبي بكر وأم سليم رضي الله عنهما وهما يفرغان القرب المملوءة بالماء في أفواه المجاهدين مرات عديدة. وموقف طلحة بن عبيد الله الذي شلت يده من ضربات المشركين وقال له النبي: "أوجب طلحة". وموقف فاطمة بنت رسول الله التي ضمدت جراح أبيها بالرماد الحار. وموقف حنظلة بن أبي عامر الذي ترك عروسه يوم زفافه وقاتل وهو جُنُب فلما استشهد غسلته الملائكة. وموقف أم عمارة نسبية بنت كعب التي كانت تذب عن النبي بالسيف وتحميه من سهام المشركين، ومن المواقف المخزية موقف عبد الله بن أبي بن سلول الذي انسحب بثلاث الجيش المسلم فكان موقفاً شراً له. وموقف أبي عامر الفاسق الذي حرص قومه على قتال المسلمين⁽¹⁾.

سرية أبي سلمة: شجعت هزيمة أحد اليهود والمنافقين وكذلك القبائل المعارضة للمسلمين على التحرك بشدة ضد المسلمين، فكانت سرية أبي سلمة إلى قَطْنٍ في نجد⁽²⁾، وسرية عبد الله بن أنيس⁽³⁾ تصدياً لهذا التحرك. أحداث السنة الرابعة من الهجرة: بعد غزوة أحد عزم كفار قريش على تأجيج العداء إزاء كل من ينتسب إلى الدين

(6) لما غادر أبو سفيان أرض أحد إلى مكة، عاودته الرغبة لمهاجمة المدينة مرة أخرى، وقد توقع النبي ﷺ هذا الوضع من قبل، وقرّر تعقب العدو في اليوم التالي للحرب، وهو يوم الأحد؛ وعهد رسول الله ﷺ أن لا يخرج معه أحد إلا من حضر يوم أحد، فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والجراح، وخرج الرسول ﷺ مرهباً للعدو ومتجلداً، فبلغ حمراء الأسد -وهي على بعد 8 كم من المدينة-، فأقام بها ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة. وأبلغ العدو بهذه الطريقة أن جيش المسلمين لم يُجهَد أو يتعب من الحرب بأي حال من الأحوال، وأنه مستعد لملاقاتهم مرة أخرى، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران: الآية: 173. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص:334؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص:101 - 121؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص:175؛ الحركوشي: شرف المصطفى، ج3، ص:34؛ فلادز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص634؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص:240.

(1) ولمزيد من المعلومات عن هذه المواقف انظر: ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص:324 - 333؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص:36 - 48؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص:64 - 99؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص:172 - 212؛ الجزائري: هذا الحبيب مُجَدِّ يا محب، ص:268 - 272.

(2) **سرية أبي سلمة**: وقعت في شهر محرم سنة 4هـ، إذ تحرك طليحة الأسدي وأخيه سليمة في قَطْنٍ - وهو جبل بناحية فيد، به ماء لبني أسد بن خزيمه- في نجد، بهدف غزو المدينة طمعاً في خيراتها وانتصاراً لشركهم ومظاهرة لقريش وتقرباً إليها، فأرسل رسول الله ﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد، وعقد له لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وذهب أبو سلمة إلى ديارهم، فأغارَ على سرح لهم، ولم يلق قتالاً منهم، انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص:340 - 343؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص:50؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص:218؛ مغطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص:238 - 239.

(3) **سرية عبد الله بن أنيس**: فقد أرسل النبي عبد الله بن أنيس وحده إلى سفيان بن خالد الهذلي بَعْرَةَ - وهو وادي عرفة- يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة 4هـ، لأنه بلغه أنه يجمع لخره. فقال له عبد الله: جنتك لأكون معك، ثم أخذه على غِرَّة فقتله. انظر: الواقدي: المغازي، ج2، ص:531 - 533. أبو نعيم: دلائل النبوة، ج، ص:517؛ السهيلي: الروض الأنف، ج7، ص:530.

الجديد من قبائل العرب، وكل الأحداث التي حدثت تفصح عن هذا العداء بوضوح وجلاء، مثل حادثة الرجيع⁽⁴⁾، ومأساة بئر معونة⁽¹⁾، وغزوة بني النضير⁽²⁾.

⁽⁴⁾ **حادثة الرجيع:** في شهر صفر سنة 4هـ، قدم على النبي قوم من قبائل عضل وقارة، وذكروا أن فيهم إسلامًا، وسألوا أن يبعث معهم من يعلمهم الدين، ويقرئهم القرآن، فبعث معهم عشرة نفر، فيهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، فذهبوا معهم، فلما كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز بين رابغ وجدة - استصرخوا عليهم حيًا من هذيل يقال: لهم بنو لحيان، فتبعوهم واقتصوا آثارهم حتى لحقوا بهم، فأحاطوا بهم، وقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلًا. فأما عاصم فأبى من النزول، وقتلهم في أصحابه، فقتل منهم سبعة بالنبل، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فأعطوهم العهد والميثاق مرة أخرى، فنزلوا إليهم، ولكنهم غدروا بهم وربطوهم بأوتار قسيهم، فقال عبد الله بن طارق: هذا أول الغدر، وأبى أن يصحبهم، فجرروه على أن يصحبهم، فلم يفعل، فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكة، فقتلا. انظر: البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع ورغل ودكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، ج4، ص: 1499. رقم الحديث: 3858؛ ابن عقبة: المغازي، ص: 201 - 205؛ الواقدي: المغازي، ج1، ص: 354 - 355؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 169 - 174؛ الغزالي: محمد: فقه السيرة، تخریج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، (دمشق: دار القلم، 1427هـ)، ص: 278؛ يازجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 240.

(1) **مأساة بئر معونة:** كانت في صفر سنة 4هـ بعد حادثة الرجيع، حيث بعث رسول الله نفرًا من أصحابه على طلب من أبي البراء عامر بن مالك ملاعب الأسنة؛ ليدعوهم إلى الإسلام، وكانوا سبعين رجلًا من خيار المسلمين يُعرفون بالقرءاء. فساروا حتى نزلوا بئر معونة بين مكة والمدينة، فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب، وأوعز إلى رجل فأنفذه بالرمح من خلفه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة!! ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا لجوار أبي براء، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم وهم عصية ورغل ودكوان، فغشوا القوم، وأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد، عاش حتى قتل يوم الخندق شهيدًا. كما نجا عمرو بن أمية الضمري وفي عودته قتل رجلين من بني سليم معهما أمان من النبي ولم يعلم به عمرو، وهو يرى أنه قد أصاب مِنْهُمَا ثأره من بني عامر فيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ قَالَ: "لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَبِيلَيْنِ كَانَ لهُمَا مِنِّي جَوَازٌ، لِأَدِينَهُمَا". ودعا النبي شهرًا في صلاة الفجر على قبائل بني سليم وبني لحيان الهذليين. انظر: البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع ورغل ودكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، ج4، ص: 1500 - 1502. رقم الحديث: 3860، 3862، 3864، 3865؛ ابن عقبة: المغازي، ص: 205 - 208؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 161 - 163؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 221 - 222؛ الندوي: أبو الحسن: السيرة النبوية، (دمشق: دار ابن كثير، 1425هـ)، ص: 338 - 339.

⁽²⁾ **غزوة بني النضير:** سببها أن رسول الله خرج إلى بني النضير مستعينًا بهم في دية القَتِيلَيْنِ الذين قتلتهما عمرو بن أمية، فَلَمَّا كَلَّمَهُمْ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ اجْلِسْ حَتَّى تَطْعَمَ وَتَرْجِعَ بِحَاجَتِكَ فَنَقُومُ وَنَتَشَاوِرُ وَنُصَلِّحُ أَمْرَنَا فِيمَا جِئْنَا لَهٗ. فَفَعَدَّ النَّبِيُّ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَعَلِيٌّ وَنَفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جَدْرِهِمْ. فَاجْتَمَعَ بَنُو النَّضِيرِ، وَقَالُوا: مَنْ رَجُلٌ يَصْعَدُ عَلَيَّ ظَهْرَ الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَخْرَةً فَيَقْتُلُهُ، فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَإِنَّا لَنْ نَجِدَهُ أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ. فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ بِنِ كَعْبٍ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا اتَّخَمُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَفَأَمَّ وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدًا بِمَنْ مَعَهُ، وَنَهَضَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْتَهِيءِ لِقَاتِلِهِمْ وَحَرَمِهِمْ. وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ فِي ربيع الأول سنة 4هـ. فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْخُصُونِ، فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ التَّلْخِ وَإِحْرَاقِهَا، وَحَبْنِ زَلِّ تَحْرِيمِ الْحُمْرِ. وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ وَيَجْلِبِهِمْ عَلَى أَنْ هُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا السِّلَاحَ، فَرَحَلُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ مِنْ سَارٍ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ أَكْبَارِهِمْ حَيٌّ بَنُ أَخْطَبٍ، وَسَلَامُ بَنُ أَبِي الْحَفِيْقِ، وَكَانَةَ بَنُ الرَّبِيعِ بَنُ أَبِي الْحَفِيْقِ. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 57 - 58؛

من أحداث السنة الرابعة والخامسة من الهجرة

استعادة هيبة المسلمين: كان لزاماً على الدولة الإسلامية تدارك النتائج السلبية لغزوة أحد، واستعادة هيبة أمة الإسلام، لذا فقد جاءت عدة غزوات لكسر شوكة قريش والأعراب، وقذف الرعب في قلب من تسول له نفسه غزو المدينة النبوية، منها: غزوة ذات الرقاع⁽³⁾، وسببها مشاغبات الأعراب القساء للدولة الإسلامية، وتحالفهم مع الأحزاب ضد الإسلام والمسلمين وقيامهم بأعمال السلب والنهب، وترويع الأمنين فأراد النبي أن يؤدبهم ويخمد شرهم ويكسر شوكتهم.

ولما كان هؤلاء البدو لا تجمعهم بلدة أو مدينة وإنما كانوا يقطنون الفيافي والصحاري والقفار كانت الصعوبة في فرض السيطرة عليهم ولذلك فلن تجدي معهم إلا حملات التأديب والإرهاب، وغزوة بدر الآخرة وسببها حزن المسلمون على قتلاهم في غزوة أحد حزناً شديداً، وتمنوا أن يحدث بينهم وبين كفار قريش لقاء قريب يثأرون فيه لشهائهم، وكان أبو سفيان قد واعد المسلمين على الحرب عند بدر في العام المقبل، فاستعد المسلمون لهذا اللقاء استعداداً جيداً، وخرج المسلمون مع الرسول في الموعد المحدد إلى ماء بدر، بعد أن أدبوا اليهود والأعراب، وأقاموا هناك ينتظرون جيش المشركين الذين لم يحضروا⁽¹⁾، وغزوة دومة الجندل إذ جاءت أخبار إلى الرسول أن القبائل العربية التي تقبع

ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 164 - 166؛ السهيلي: الروض الأنف، ج6، ص: 158 - 162؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 410 - 412.

(3) أقام رسول الله بعد إجلاء بني النضير بالمدينة شهر ربيع الآخر، وبعض جمادى الأولى في سنة 4هـ، ثم غزا نجدًا، يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان في أربعمئة من أصحابه، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري أو عثمان بن عفان رضي الله عنهما ونهض حتى نزل نخلاً - موضع ينبج من أرض غطفان - . وإنما سُميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمراء وسوادٌ وبياضٌ، وقيل لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع. وتسمى هذه الغزوة بغزوة ذات الرقاع وغزوة نجد وغزوة بني أمار. ولقي رسول الله بنخل جمعاً من غطفان، لكن لم يقع فيها قتال حيث آثر المشركون الانسحاب، بعد أن توافقوا واستعدوا للقتال، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وأحاف الناس بعضهم بعضاً فصلى النبي ركعتي خوف، ثم رجع إلى المدينة. قال الإمام البخاري: "إن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر" 7هـ، وأيد في ذلك ابن كثير في سيرته، وابن حجر في الفتح، وابن القيم في زاد المعاد، إلا أن محمد بن إسحاق وجماعة من أهل السير والمغازي قالوا: إنما كانت في جمادى الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين سنة 4هـ. ولمزيد من التفاصيل حول هذه الغزوة انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 395؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 61؛ البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع، ج4، ص: 1512 - 1513. رقم الحديث: 3898-3899-3900-3901؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 204؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 369 - 372؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص: 555؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 182 - 183؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 61؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج3، ص: 224 - 228؛ الطهطاوي: رفاة: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاء، ج1، (القاهرة: دار الذخائر، 1419هـ)، ص: 271 - 272.

(1) غزوة بدر الآخرة: وتسمى غزوة بدر الموعد أو بدر الثانية أو بدر الصغرى، ففي ذي القعدة سنة 4هـ استخلف النبي على المدينة عبد الله بن رواحة، وخرج بألف وخمسمئة من أصحابه إلى بدر ومعه عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، وذلك في انتظار قدوم قريش حسب الموعد المحدد منذ وقعة أحد مع أبي سفيان زعيم قريش. وانتظر المسلمون ثمانية أيام دون أن تقدم قريش، وكان أبو سفيان قد خرج بألفين ومعهم خمسون فرساً فلما وصلوا مر الظهران على أربعين كياً من مكة عادوا بحجة أن العام عام جذب، وكان لإخلافهم الموعد أثر في تقوية مكانة المسلمين وإعادة هيبتهم. انظر: ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ج1، ص: 316؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدى خير العباد، ج3، ص: 228؛ مغلطي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: 243 - 245؛ العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج2، ص: 402.

حول دومة الجندل تقطع طريق المارين عليها، وتتهب أموالهم، وأنهم احتشدوا لمهاجمة المدينة، فخرج الرسول ﷺ في ألف من المسلمين إلى دومة الجندل، وكان يسير بالجيش ليلاً فقط حتى يفاجئ أعداءه، ووصل الرسول إلى مكان الأعداء فجأة، ففرت الجيوش من أمامه، وغنم المسلمون كل ما تركه الأعداء خلفهم، وفر كذلك أهل دومة الجندل، فأقام الرسول هناك أياماً يرسل السرايا في كل ناحية، فلم يثبت أمام المسلمين أحد، وبعدها عاد المسلمون إلى المدينة (2).

غزوة الخندق "شوال 5هـ الموافق مارس 627م":

تجمع الأحزاب ضد المسلمين: بعد هجرة النبي إلى المدينة فقد أبرم النبي مع اليهود اتفاق سلام، ولكن يهود بني النضير الذين يعيشون بالقرب من قباء بدأوا في مناوشة المسلمين والتحرش بهم، وكانوا يسرون في طريق نقض الاتفاق المبرم مع المسلمين، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أنهم أعدوا لاغتيال النبي وبناء عليه فقد تم طرد اليهود ونفيهم⁽³⁾، وتم إجبارهم على ترك أماكنهم بسبب أفعالهم، واستعان وجهاء يهود بني النضير بخيبر، وأصبحت خيبر مكاناً لجموع مكتظة باليهود، وهذه المرة فإن عشرين من يهود خيبر ذهبوا إلى مكة بزعامه حيي بن أخطب، واتفقوا مع مشركي مكة، وقرروا التحالف معاً ضد المسلمين؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن قبائل العرب المشركية مثل غطفان وثقيف وسليم وأسد وفزارة بني مرة وأشجع كانوا يخرجون نصف الإيراد السنوي من ثمر خيبر، ولكنهم تمردوا، وهكذا فقد اتحد المشركون واليهود ضد المسلمين، وقاموا بتشكيل جيش قدره 10 آلاف جندي⁽⁴⁾، ولم يكن قد تم جمع قوة كهذه عند العرب حتى ذلك الحين، مكونة من "300 فارس و4000 شخص منهم 1500 يركبون الجمال والإبل"، وساروا إلى المدينة بزعامه أبي سفيان، وكان هدفهم القضاء على المسلمين وتسوية المدينة بالأرض⁽²⁾، وكان ذلك في شوال وقيل كانت بذي القعدة عام 5هـ الموافق فبراير 627م⁽³⁾.

استعدادات المسلمين وحفر الخندق: علم النبي باستعدادات قريش في مكة قبل أن يتحرك جيش قريش من الأساس، وجمع الصحابة، وشاورهم في كيفية التصدي لهذا الهجوم الرهيب، وحماية المدينة بنظام تخطيطي جديد⁽⁴⁾، وأثناء

(2) غزوة دومة الجندل: كانت في شهر ربيع الأول سنة 5هـ بإتجاه دومة الجندل، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة، حيث قاد الرسول جيشاً من ألف مقاتل، وقد بلغه وجود تجمع للمشركين بها، ولكن الجمع تفرق عندما علموا بقدوم المسلمين الذين أقاموا أياماً في المنطقة بثوا خلالها السرايا، فلم يلقوا مقاومة، ورجعوا إلى المدينة بعد أن وادع في العودة عيينة بن حصن الفزاري. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 402 - 404؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 185؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 228 - 229.

(3) يازنجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 241.

(4) فلادز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 642؛ خالد: محمد: تاريخ الإسلام المفصل، ج1، (استانبول: مطبعة العصر، 1317هـ)، ص: 132.

(2) يوجل: عرفان: حياة نبينا، ط6، (أنقرة: دن، 1992م)، ص: 161؛ فلادز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 642-643.

(3) الواقدي: المغازي، ج2، ص: 440 - 443؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ج1، ص: 185 - 186؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 392 - 399؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج3، ص: 240 - 242؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 54؛ كوتان: فلادز: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 642.

(4) فلادز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 641؛ يوجل: حياة نبينا، ص: 161.

هذه المناقشات فقد أشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي⁽⁵⁾ إلى حفر خندق حول المدينة للحماية من الأعداء، وخوض حرب دفاعية⁽⁶⁾، وتقرر حفر خنادق في الأماكن المكشوفة بالمدينة، وجعل الحرب حصارًا للمشركين، وقبل الشروع في هذا العمل قام المهاجرون والأنصار بدراسة ومعاينة تلك الأراضي جيدًا، وتم التأكيد على مكان إعداد وعمل المعسكر، وبدأ المسلمون الحفر، واشتغل النبي بنفسه في هذا العمل من أجل حث المسلمين على إنجازه. وتقرر ترك النساء والأطفال والحيوانات والمأكولات والأشياء الثمينة القيمة في مئات الأبراج والقلاع الموجودة في المدينة. وكان يوجد في الجنوب الحدائق، أما الطرق الملتوية والضيقة جدًا فيما بينها فإنها كانت تشكل عائقًا ومانعًا طبيعيًا. وبنو قريظة في الشرق، فتم تجديد الاتفاق معهم. وكان شمال المدينة عبارة عن أراضي مكشوفة تمامًا، وكانت توجد بعض الأراضي المكشوفة في الناحية الغربية أيضًا، وتم حفر الخندق خلال ستة أيام تقريبًا⁽⁷⁾، ويُنَى الخندق على شكل حرف N، باتساع 9 أمتار، وعمق 4.5 متر، وأمضى المسلمون أيامًا صعبة في ضيق من التعب والجوع أثناء حفر هذا الخندق⁽⁸⁾.

وخرج رسول الله إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: "اللهم إن العيش عيش الآخرة. فاغفر للأنصار والمهاجرة". فقالوا مجيبين له: "نحن الذين بايعوا محمدًا * على الجهاد ما بقينا أبدًا"، وفي تلك الأثناء فقد حدثت معجزات نبوية كثيرة تبشر بمستقبل الإسلام⁽¹⁾.

قدوم جيش الأحزاب: وصل جيش قريش إلى مكان يسمى مَرَّ الظهران⁽²⁾، حيث قابله جيش غطفان بقيادة عيينة بن حصن الفزاري، ولما رأوا الخندق تحيروا كثيرًا وتعجبوا؛ حيث أن العرب كانوا لا يألفون الحرب والقتال في إطار هذه القواعد المنضبطة ولن ينجحوا في عبور وتجاوز هذه الخنادق، وأخذوا يبحثون عن مكان يمرون منه ولكنهم لم يتمكنوا

(5) سلمان الفارسي: صحابي جليل، كان مجوسيًا ثم اعتنق المسيحية وهو إيراني الأصل، وعندما سمع عن نبي آخر الزمان ذهب إلى المدينة لإعلان إسلامه ومرافقة النبي. انظر: ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص: 87 - 91؛ ابن حنبل: المسند، ج39، ص: 140 - 147. رقم الحديث:

23737؛ الأصفهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 258 - 264؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج1، ص: 132.

(6) قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 643؛ يوجل: حياة نبينا، ص: 161؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج1، ص: 132؛ تاريخ الإسلام: م1، ص: 223.

(7) أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 55؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج1، ص: 134؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 641.

(8) قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 641؛ تاريخ الإسلام: ج1، ص: 224.

(1) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج4، ص: 1504. رقم الحديث: 3874؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 169 - 170؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج3، ص: 185؛ السهيلي: الروض الأنف، ج6، ص: 195؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج1، ص: 420 - 421؛ العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ج2، ص: 423؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 643؛ خالد: تاريخ الإسلام: ج1، ص: 134.

(2) مَرَّ الظهران: الظهران، وإد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها مَرَّ، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مَرَّ الظهران. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص: 63.

من العثور على هذا المكان، ولم يعد أمامهم وسيلة أخرى سوى حصار المسلمين عند الخندق ورميهم بالسهم، وبناء عليه فقد أصبح جيش المسلمين محصناً بشكل قوي، حيث إن العرب لم يألفوا حرب الخنادق ولن يثبتوا على حصارا لمدينة لفترة طويلة، وكذلك فإن المؤمن سوف تنتهي ولن يكون هناك طعام للحيوانات بعد نفاذه⁽⁴⁾. المسلمون يحرسون المدينة: وكان ثلاثة آلاف من المسلمين ومن بينهم "35" فارساً، يقومون بحماية الخندق وما حوله ليل نهار، ويمنعون المشركين من أي هجوم، حتى أن النبي كان ينتظر في المناوبة بنفسه حتى الصباح، وكان شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ "حم لَا يُضْرُونَ". وإذا كان عمرو بن ود وهو من شجعان المشركين تجاوز الخندق فإن علي بن أبي طالب ﷺ قتله⁽⁵⁾.

حصار المدينة وخيانة بني قريظة: فرض المشركون الحصار على المدينة لمدة "27" يوماً، وأثناء الحصار الذي أدى إلى تضيق الخناق على المؤمن قام حبي بن أخطب أحد يهود بني النضير بتحريض يهود بني قريظة لإفساد التحالف المبرم مع المسلمين ومن ثم مهاجمتهم، واقتنع اليهود بهذا الأمر ونقضوا اتفاق المواطنة، وفي المقابل فقد أخطر النبي لفصل قوة من الجيش للدفاع عن الأماكن المجاورة لبني قريظة، وكان نساء المسلمين وأبنائهم متواجدين بشكل جماعي في أماكن بقلب المدينة، مما ينبغي حمايتهم من يهود بني قريظة في ذلك الوقت، وهذا يعني أن المسلمين كانوا في مواجهة الخيانة من الداخل، وكذلك مواجهة العدو في شبه الجزيرة العربية بالكامل في الخارج، وأثناء هذا الحصار مر المسلمون بأيام شديدة التأزم حيث القحط وعدم وجود المؤمن⁽⁶⁾.

موقف المنافقين من الأحزاب: كان المنافقون في الجيش خافوا على هلاك عائلاتهم في المدينة، وبدأوا يقولون كلاماً يمهّد السبيل لحماية عائلاتهم هذه، وقد أبلغ القرآن الكريم بأن هؤلاء المنافقين هربوا من الحرب من الأساس، وبدأت تقل القدرة على تحمل الحصار من المسلمين⁽¹⁾.

(4) جيورجيو: كونستانس: نظرة جديدة في سيرة رسول الله ﷺ، ترجمة: مُجَدِّ التونجي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1983م)، ص: 289؛ خالد: تاريخ الإسلام المفضل، ج1، ص: 134-136؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 241.

(5) النسائي: السنن الكبرى، كتاب: السير، باب: الشعار، ج5، ص: 270؛ رقم الحديث: 8861؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 226؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج1، ص: 426؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2، ص: 86؛ المقرئ: إمتاع الأسماع، ج8، ص: 373؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 241؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 56؛ خالد: تاريخ الإسلام، ج1، ص: 136 - 137؛

(6) الواقي: المغازي، ج2، ص: 455؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج3، ص: 117، 242؛ الصالح الشامي: سبيل الهدى والرشاد، ج4، ص: 373؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 423؛ الزرقاني: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ج3، ص: 35 - 36؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 643؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 57؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 241.

(1) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 172 - 173؛ السهلي: الروض الأنف، ج4، ص: 212؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 241؛ قلاذز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 643؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 57؛ خالد: تاريخ الإسلام، ج1، ص: 136.

دور نعيم بن مسعود: في تلك الأثناء جاء نعيم بن مسعود من قبيلة الأشجع إلى النبي وقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَمُرَّنِي بِمَا شِئْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَحَدِّثْ عَنَّا»⁽²⁾ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُذْعَةٌ»⁽³⁾، واستطاع أن يخدع اليهود والمشركين وأن يخذلهم⁽⁴⁾.

قبول دعاء النبي وصول المدد من الله: أخذ النبي يدعو ربه بعد أن وصل هذا الحصار يومه السابع والعشرين، وتأثر النبي وجميع المسلمين؛ لأن الضيق جاوز الحد، وفي اليوم الأخير لهذا الحصار فقد أخذ النبي في دعاء ربه بعد صلاة العصر. فبدأت الرياح العاصف تهب في الصباح، وتدفع بتراب ورمال الوادي وتملاً عيون ووجوه الأعداء، حتى أصبح الواحد منهم لا يرى أحداً، وكان هذا عقاب وجزاء إلهي من أجل ردع هؤلاء الكفار، مما أجبر المشركين على التراجع والانسحاب. أما الشتاء والبرد والقحط فكل هذه الأمور جعلت جيش الحلفاء في ضيق شديد، فاضطر أبو سفيان والحلفاء للعودة والذهاب بحقدهم وغضبهم إلى بلادهم. واقتربت نهاية شهر شوال ودخلت الأشهر الحرم، حيث ظل المسلمون قرابة شهر أمام الخندق. وعند انسحاب المشركين فإن المسلمين أيضاً عادوا إلى منازلهم⁽⁵⁾ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾⁽⁶⁾، وانفك الحصار عن المدينة بفضل من الله عز وجل، ولذا كَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزُّ جُنْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ"، وقال النَّبِيُّ لَمَّا أَجَلَى اللَّهُ الْأَحْزَابَ: "الآن نَغْزُوهُمْ، وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ"⁽¹⁾، ونلاحظ بأن غزوة الخندق هي المعركة الأخيرة التي خاضها المشركون ضد المدينة⁽²⁾.

(2) خذل عنا: أي ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضاً، فلا يقومون لنا، ولا يستمرون على حربنا.

(3) خدع الحرب: راجع قانون الحرب والحياد من القانون الدولي. يجوز للدولة المحاربة أن تلجأ في حربها إلى الخدع، بشرط ألا تصل فيها إلى حد الغدر والحيانة، ومن أمثلة خدع الحرب القيام بمناورات كاذبة، وإيقاع العدو في كمين وتضليله بالمعلومات الكاذبة إخفاء لما ينوي القيام به من حركات عسكرية، كما يعتبر من الخدع المشروعة العمل بواسطة الأعوان والمأجورين على إثارة الشغب في دولة العدو أو نشر الأخبار الكاذبة لغرض إضعاف القوة المعنوية. انظر: خطاب: محمود شيت: الرسول القائد، ج1، ط6، بيروت: دار الفكر، 1422هـ)، ص: 232.

(4) أرسل النبي نعيم بن مسعود إلى بني قريظة يطلب منهم أخذ رهنا من قريش، ثم أوصاه بالذهاب إلى قريش وإسداء النصح لهم بعدم ترك رهنا منهم لليهود إذا طلبوا. وهكذا حدثت الفتنة بين الفرقتين المتناصرتين قريش وبني قريظة، ونجح في فرط عقدهم. انظر: البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 445 - 446. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2، ص: 95؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 433؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 68؛ ابن عبد الوهاب: مُجَدِّدٌ مختصر سيرة الرسول، ج1، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ)، ص: 175؛ المدخلي: إبراهيم بن مُجَدِّدٌ، مرويات غزوة الخندق، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ)، ص: 371؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، 57؛ خالد: تاريخ الإسلام، ج1، ص: 138.

(5) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص: 593؛ الأصفهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 502؛ أونلي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، ج1، ص: 57-58؛ فلادز: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 643؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير، ص: 418.

(6) سورة الأحزاب: الآية: 25.

(1) البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج4، ص: 1509. رقم الحديث: 3884؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج3، ص: 457؛ السهيلي: الروض الأنف، ج6، ص: 247؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج3، ص: 221؛ الصالحى الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج5، ص: 3؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 438؛ الندوي: السيرة النبوية، ص: 356 - 357.

(2) الموسوعة الإسلامية، الوقف الديني، م30، ص: 417.

من أحداث السنة الخامسة والسادسة من الهجرة:

تأديب اليهود والأعراب: بعد رحيل الأحزاب عن المدينة تم معاقبة يهود بني قريظة بغزو رسول الله لهم⁽³⁾ جزاء خيانتهم، وأثناء الحصار توفي سعد بن معاذ، وبعد ذلك أراد النبي الأخذ بدم أصحاب الرجيع فغزا بني لحيان⁽⁴⁾، ثم أراد أن يؤدب قبائل غطفان الحاكمة على الإسلام فكانت غزوة ذي قرد⁽⁵⁾، ثم غزا المريسيع أو بني المصطلق⁽⁶⁾؛ لتأديبهم بحيث لا يتعرضون يتعرضوا للمدينة بسوء.

⁽³⁾ غزوة بني قريظة: بعد رحيل الأحزاب، وضع رسول الله سلاحه واغتسل، فجاءه جبريل، وقال له: قد وضعت السلاح!، والله ما وضعناه، فخرج. قال: "فإلى أين؟". قال: "ها هنا"، وأشار إلى بني قريظة. وسبب ذلك أن بني قريظة ارتكبوا الخيانة العظمى، واتفقوا مع الأحزاب على الغدر بالمسلمين من الداخل، لكن الله خذلم وكتبهم، فسار إليهم النبي في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة، وحاصره خمسة عشر يوماً، فنزلوا ورضوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ فجاء بسعد، وكان يعالج من جراحه فقال سعد: "إني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وتسبي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم". فقال له رسول الله: "قضيت فيهم بحكم الله". ثم قال سعد: "اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدكم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها، واجعل موتي فيها"، فإذا سعد يغذو جرحه دمًا، فمات ﷺ. انظر: البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ج4، ص: 1510 - 1511. حديث رقم: 3891 - 3895؛ الواقدي: المغازي، ج2، ص: 496 - 523؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 233 - 245؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 191 - 196؛ مغلطي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: 261؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج2، ص: 440 - 457؛ فلاح: كوتان: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، ص: 645.

⁽⁴⁾ غزوة بني لحيان: وابت في ربيع الأول أو جمادى الأولى سنة 6هـ، حيث خرج رسول الله في مائتي رجل؛ لتأديب بني لحيان الذين غدروا بخبيب بن عدي وأصحابه يوم الرجيع، وأخذ لثأر الشهداء، وأظهر أنه يريد الشام، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن عُزْران وادٍ من أودية بلاد بني لحيان، وهو بين أمج وعُسْفان، حيث كان مصاب أصحابه، فترجم عليهم ودعا لهم، وسمعت بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يلق أحدًا. فانصرف إلى المدينة وقد غاب أربع عشرة ليلة، وهو يقول: "أيون تائبون لرنا حامدون". انظر: الواقدي: المغازي، ج2، ص: 535 - 537؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 78 - 79؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 73.

⁽⁵⁾ غزوة ذي قرد: وتسمى غزوة الغابة، وقعت في جمادى الأولى سنة 6هـ بعد غزوة بني لحيان، حيث أغار الأعراب بقيادة عيينة بن حصن الفزاري على سرح رسول الله فأخذوا الإبل وقتلوا راعيها، ولما علم الرسول بخبر عيينة، خرج في خمسمائة من أصحابه في أثره بعد أن استخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. وعند جبل ذي قرد - وهو موضع قريب من غطفان - أدرك رسول الله بعض عدوه، فقتل بعض أفراد واستنقذ الإبل، وكان سلمة بن الأكوع هو بطل تلك الغزوة، إذ ظل بمفرده يشاغل المغيرين ويراميهم بالنبل، واستخلص بمفرده مجموعة من الإبل المنهوبة. انظر: الواقدي: المغازي، ج2، ص: 537 - 542، ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص: 248 - 249؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج1، ص: 449 - 453؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2، ص: 120 - 124.

⁽⁶⁾ غزوة بني المصطلق: وتسمى غزوة المريسيع وهو نسبة ماء لخزاعة قرب مكة، فقد ترامي إلى مسامع رسول الله أن بني المصطلق - بتوسط ديار خزاعة - بزعامه الحارث بن أبي ضرار تنهياً للهجوم على المدينة يجمع الرجال والسلاح وتأليب القبائل المجاورة ضد المسلمين، فتحرك النبي في شعبان سنة 6هـ، في جيش كبير بلغ عدده ألف مقاتل بين راكب وراجل، ومعه من نسائه أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما. ولما وصل المسلمون إلى بني المصطلق وأصبحوا أمامهم وجهًا لوجه، عرض الرسول عليهم الإسلام، فلم يقبلوا، فتراموا بالنبل ساعة، ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد، فلم يتركوا لرجل من عدوهم مجالاً للهرب، بل قتلوا منهم عشرة وأسروا باقيهم مع النساء والذرية واستاقوا الإبل والشيء، وفيها

فتنة ابن سلول رأس المنافقين (شعبان 6هـ): نتيجة لتتابع انتصارات المسلمين وزيادة هيبتهم في جزيرة العرب فقد زاد حقد المنافقين على الإسلام والمسلمين، فما زال المسلمون عند المريسيع حتى أراد عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين إحداث فتنة بين المهاجرين والأنصار، ولكن الله سلم⁽¹⁾.

تزوج النبي من جويرة بنت الحارث سيد بني المصطلق. انظر: الواقدي: المغازي، ج1، ص: 404 - 413؛ هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 289 - 291؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 203 - 204؛ القسطلاني: المواهب اللدنية، ج1، ص: 278 - 280.

(1) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ - قَالَ: يَرُونَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ - فَكَسَعَ - أَي ضربه برجله - رَجُلًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَهُوَ جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودِ الْغَفَارِيِّ أَجْبِرَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ سِنَانُ بْنُ وَبَرِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَقَالَ: "مَا بَأَلْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ" فَوَقِيلَ: رَجُلًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: "دَعُوها، فَإِنَّهَا مُنْتَبَهَةٌ"، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَقَلَّ مِنَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَقَالَ: فَعَلُوها، وَاللَّهِ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ - الْأَعَزُّ: الْأَكْثَرُ عِزَّةً وَمَنْعَةً وَعَنُوا بِهِ أَنْفُسَهُمُ الْأَذَلُّ: الْأَقَلُّ عِزَّةً وَمَنْعَةً وَعَنُوا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ -، فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبُ عُقْبَى هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: "يَا عُمَرُ، دَعْنِي لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ". وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنَ سُلُولٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ: مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ - وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْعُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ - حَدَبًا عَلَى ابْنِ أَبِي بِنَ سُلُولٍ وَدَفَعًا عَنْهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَارَ، لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حَضْرَةَ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ التُّبُوءِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رُخِثَ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةً، مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِي مِثْلِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتَ. هُوَ وَاللَّهُ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْحَزْرَ لَيَتَوَجَّهُوا، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلْبَنْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوْقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ. مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي. انظر: البخاري: الجامع الصحيح، ج4، ص: 1861، 1863. رقم الحديث: 4622، 4624؛ ابن حنبل: المسند، ج23، ص: 388 - 389. رقم الحديث: 15223؛ الترمذي: سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة المنافقون، ج5، ص: 415؛ رقم الحديث: 3312؛ الطبراني: المعجم الكبير: تحقيق: حمدي السلفي، ج5، ط2، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ - 1983م)، ص: 189. رقم الحديث 485؛ الموصلي: أبو يعلى: مسند أبي يعلى: تحقيق: حسين سليم أسد، ج3، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ - 1984م)، ص: 458. رقم الحديث: 1957؛ موسى بن عقبة: المغازي، ص: 233؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص: 63 - 65؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 290 - 292؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص: 204؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسيرة، ص: 188 - 189؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج1، ص: 242 - 243؛ الغضبان: منير: فقه السيرة النبوية، فقه السيرة النبوية، ج1، ط2، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1413هـ - 1992م)، ص: 613 - 614؛ العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ج2، ص: 408.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فقد انتهينا من دراسة أهم أحداث السيرة النبوية في العهد المدني من خلال الكتابات التركية، والذي بدأ بالهجرة النبوية من مكة إلى المدينة وانتهى بغزوة بني المصطلق من السنة الأولى إلى السنة السادسة للهجرة بوفاة رسول الله وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، معتمدين في ذلك على المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة في دراسة سيرة المصطفى، خاصة المراجع التركية.

وفي هذا الختام نستعرض أهم ما توصلنا إليه من نتائج:

1. بذل النبي مساعيه وجهوده زهاء ثلاثة عشر عامًا في العهد المكي في شرح أسس ومبادئ الإيمان بشكل تام، وفي ظل هذه الخدمة الإيمانية فقد هرع أناس كثيرون لاعتناق الإسلام، وزاد عدد المؤمنين، وتحول المسلمون إلى قوة ملموسة ترى بالعين، وعلى الرغم من ذلك فكان يُحرم على المسلمين أي مقابل أو متع مادية وأصبح سلاحهم الوحيد الصبر، لكن المسلمين أصبحوا مجتمعًا جديدًا مع الهجرة وتغيرت الظروف بشكل تام، وأصبح بإمكان المسلمين القيام بأي شيء بحرية تامة.
2. في المدينة أسس النبي أعظم دولة في العالم فأخرج أمة جاهلة من ظلمات الجهل والشرك إلى نور المعرفة والإيمان. وكان النبي يقوم بإدارة هؤلاء الناس بالعدل حتى الذين يدينون بأديان أخرى غير الإسلام، وأتى النبي بأول دستور مكتوب في العالم، وألغى سلطة وسيادة البشر وحرر العبيد من العبودية بقوله: "لا إله إلا الله". وأقر فكرة الأمة الشاملة بدلاً من العشيرة ووضع سلطة إلهية بدلاً من الفوضوية، وأقر مبدأ العدل بدلاً من الظلم، ومبدأ المساواة بدلاً من الامتياز⁽¹⁾.
3. إن الهجرة حدث مهم جدًا حقق انتشار الإسلام، وجعل النبي يقوم بتبليغ الدعوة والرسالة في ظروف جيدة جدا، وكان الهدف الأكبر للنبي هو تبليغ آيات القرآن وتعليم الحياة الدينية، وزيادة عدد المؤمنين الذين يحققون انتقال الدين ووصوله إلى الأجيال المتلاحقة بدون تغيير.
4. ليس هناك في الأمم من يماثل رسول الله فلقد قَدَّم للإنسانية كلها دينًا يحقق سعادة الناس وينشر الأمن والسلام. ولسوف يجد العلماء في سيرة رسول الله خير زاد في أبحاثهم ودراساتهم، كل في مجاله، وحسبنا أننا قدمنا ما في استطاعتنا من مباحث خاصة بالعهد المدني من السيرة النبوية من خلال الإطار المحدد للدراسة.
5. عمل النبي على نشر الدين الإسلامي بالكلمة الحسنة وطريق الدعوة والإرشاد ولم يجبر أحدًا، ولكن الله أذن للمسلمين بمحاربة الكفار والتصدي لهجماتهم.
6. وثيقة المدينة أعظم وثيقة شهدها التاريخ، فخلال العام الأول للهجرة فإن منطقة المدينة كانت تشمل المسلمين واليهود والمسيحيين. وكانت هناك قبيلتين من اليهود دائمتي الخلاف مع إحداهما الأخرى، وفي ذلك الوقت أيضًا فإنه لم ينته العداء والهجوم بين قبائل المشركين، لكن هذا الاتفاق وهذه المعاهدة التي تشمل "52" مادة، كانت تعني وتمم المسلمين واليهود بشكل أكبر، ووفقًا لذلك فإن هؤلاء لن يهاجموا بعضهم البعض وسوف يدافعون بشكل

(1) أسبوع المولد السعيد، م2، ص:69.

جماعي وصورة مشتركة ضد الأعداء الخارجين، أما الأشخاص الذين يرتكبون الجرم فإنه سوف يتم الفصل بينهم وفقاً لأديانهم وشرائعهم. وطبقاً لثقافة القرن العشرين فإن المسلمين يطلقون على هذه المعاهدة اسم "دستور"، ويطلقون على دولة المدينة اسم "الدولة الإسلامية".

7. من أهم الجوانب التي ينبغي الاقتداء بالنبي فيها علاقاته البشرية، حيث إن هذا الجانب يعكس شخصيته وصورة أخلاقه ونحن نرى أن الاقتداء بالنبي من خلال تصرفاته إزاء الآخرين، تعد نوعاً من الكمال والنموذج الذي لا بد أن يصل إليه كل إنسان، وقد عرفه الله سبحانه وأشار إلى هذا الجانب المهم في حديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"⁽¹⁾.

8. من أشهر الغزوات التي قام بها النبي؛ غزوة بدر، ثم غزوة أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيع، ثم غزوة الخندق، وكل هذه فتوحات إسلامية وقعت في عصر السعادة العصر النبوي.

9. لقد امتلأت الكتب والمجلات بأخلاق النبي الرفيعة التي ترمز إلى أن محمداً شخصية كاملة ولا نظير لها من كافة الجوانب، وهو المرسل رحمة للعالمين، ونحن هنا بصدد الإشارة إلى رفعة أخلاقه هذه؛ فقد قال النبي: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"⁽²⁾، ويظهر ذلك في انتشار الفضيلة ومكارم الأخلاق بالإسلام في سائر جزيرة العرب ثم العالم بعد ذلك، مما يساعداً على تخيل إلى أي مدى كان ذكاء النبي وسمو عقليته. وإذا أخذنا في الاعتبار فضائله وشمائله فإننا نرى أنه القدوة الحسنة، وأكثر الناس كمالاً وفضلاً، وقد انتصر على آلاف الصعوبات في حياته ووصل إلى نجاح كبير⁽³⁾.

10. تحمل الهجرة مفهوماً كبيراً وعظيماً في تاريخ البشرية أجمع؛ لأن الدين الإسلامي أثر بعمق على مجريات تاريخ العالم من كافة النواحي، وكذلك أثر بعمق على تطور مفهوم الحضارة والثقافة والعقيدة. وتوثبت المصادر بوضوح وجود هذا التفوق الثقافي من سائر النواحي في العالم الإسلامي؛ وذلك في عصور لم تشهد فيها أوروبا نفسها هذه التطورات من قبل، ولقد استفاد العالم الغربي من الحضارة الإسلامية كثيراً.

11. إن من السنن التي تعامل معها النبي سنة التدافع، وتظهر جلياً في الفترة المدنية مع حركة السرايا والبعوث والغزوات التي خاضها النبي ضد المشركين، وهذه السنة متعلقة تعلقاً وطيداً بالتمكين لهذا الدين، وقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز وجاء التنصيص عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾.

12. إن على القائد ألا يكره جيشه على القتال، إذا كانوا غير راغبين ومتحمسين، حتى يتأكد من رضاهم، كما فعل رسول الله من استشارة أصحابه يوم بدر قبل خوض المعركة.

13. إن احتياط الجنود لحياة قائدهم أمر تحتمه الرغبة في نجاح المعركة والدعوة، وعلى القائد أن يقبل ذلك؛ لأن في حياته حياة الدعوة، وفي فواتها خسارة المعركة. وقد رأينا في معركة بدر كيف رضي النبي ببناء العريش له،

(1) أبو داود: السنن، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج2، ص: 632. رقم الحديث رقم: 4682.

(2) البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة، ج10، ص: 191. رقم الحديث 20571.

(3) قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص: 163.

(4) سورة: البقرة: الآية: 251.

ورأينا في معركة أحد) ويف كان المؤمنون الصادقون والمؤمنات الصادقات يلتفون جميعا حول رسولهم، ويحمنونه من سهام الأعداء، بتعريض أنفسهم لها، ولم يعرف عنه أنه أنكر ذلك مع شجاعته وتأييد الله له، بل أثنى على هؤلاء الملتفين حوله، كما رأينا في ثنائه على نسيبة أم عمارة، ودعائه لها بأن تكون هي وزوجها وأولادها رفقاءه في الجنة.

14. 14 - إن الله تبارك وتعالى يحيط عباده المؤمنين الصادقين في معاركهم بجيش من عنده، كما أنزل الملائكة يوم بدر، وأرسل الريح يوم الأحزاب. ومادام هؤلاء المؤمنون يحاربون في سبيله، فكيف يتخلى عنهم وهو الذي قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽²⁾.

15. إن مخالفة أمر القائد الحازم البصير يؤدي إلى خسارة المعركة، كما حصل في وقعة أحد، فلو أن رماة النبل الذين أقامهم الرسول خلف جيشه ثبتوا في مكانهم كما أمرهم الرسول لما استطاع المشركون أن يلتفوا من حولهم، ويقلبوا هزيمتهم أول المعركة إلى نصر في آخرها.

16. إن الطمع المادي في المغنم وغيرها يؤدي إلى الفشل والهزيمة، كما حصل في معركة حنين - كما سنرى لاحقا في البحث القادم إن شاء الله- حين انتصر المسلمون في أولها، فطمع بعضهم في الغنائم، وتركوا تتبّع العدو، مما أدى إلى عودة العدو وهجومه على المسلمين، فانهزموا، ولولا ثبات الرسول والمؤمنين الصادقين حوله، لما تحولت الهزيمة بعد ذلك إلى نصر مبين، وكذلك الدعوات يفسدها ويفسد أثرها في النفوس طمع الداعين إليها في مغنم الدنيا، واستكثارهم من مالها وعقارها وأراضيها.

17. ومما طلبه الرسول من نعيم بن مسعود، أن يخيّل بين الأحزاب ما استطاع في "غزوة الأحزاب" دليل على أن الخديعة في حرب الأعداء مشروعة إذا كانت تؤدي إلى النصر، وأن كل طريق يؤدي إلى النصر وإلى الإقلال من سفك الدماء مقبول في نظر الإسلام، ما عدا الغدر والخيانة، وهذا من حكمته السياسية والعسكرية، وهو لا ينافي مبادئ الأخلاق الإسلامية، فإن المصلحة في الإقلال من عدد ضحايا الحروب مصلحة إنسانية.

18. وفي قبوله إشارة سلمان بخطر الخندق، وهو أمر لم تكن تعرفه العرب من قبل، دليل على أن الإسلام لا يضيّق ذرعا بالاستفادة مما عند الأمم الأخرى من تجارب تغيد الأمة، وتتفع المجتمع فلا شك أن حفر الخندق أفاد إفادة كبرى في دفع خطر الأحزاب عن المدينة، وقبول رسول الله هذه المشورة، دليل على مرونته، وقد فعل الرسول مثل ذلك أكثر من مرة، فهو القائل: "الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقُّ بها"⁽³⁾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) سورة الروم: الآية: 47.

(2) سورة الحج: الآية: 38.

(3) الترمذي: السنن، كتاب، العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج5، ص: 51. رقم الحديث: 2687.

قائمة المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات:

- الصباغ: محمد: مخطوطة: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط "2".
- مؤلف مجهول: مخطوطة: فضائل ومعالم مكة والمدينة وفي النسب الشريف وما يتعلق بالحج وغير ذلك، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: "194".

ثالثاً: المصادر:

- ابن إسحاق: محمد: سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 1398هـ - 1978م.
- ابن الأثير: أسد الغابة، بيروت: دار الفكر ، 1409هـ - 1989م.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن: تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1418هـ-1997م.
- ابن الوردي: عمر: تاريخ ابن الوردي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م.
- ابن جماعة: عبد العزيز: المختصر الكبير في سيرة الرسول، تحقيق: سامي مكي العاني، عمان: دار البشير ، 1993م.
- ابن حبان: محمد: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ - 1993م.
- ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط3، بيروت: الكتب الثقافية، 1417هـ.
- ابن حبيب: محمد: المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شنتير، بيروت: دار الأفاق الجديدة، د.ت.
- ابن حجر: أحمد: تهذيب التهذيب، اعتناء: إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م.
- ابن حديدة: محمد: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، بيروت: عالم الكتب - بيروت، 1405هـ.
- ابن حزم: علي: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: تحقيق: إحسان عباس، مصر: دار المعارف، 1900م.
- ابن حنبل: أحمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ -2001م.
- ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، بيروت: دار القلم، 1397هـ.
- ابن زبالة: محمد: أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح بن سلامة، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 1424هـ-2003م.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى: تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م.

- ابن سعد: محمد: تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الطبقة الخامسة، الطائف: مكتبة الصديق، 1414هـ-1993م.
- ابن شبة: عمر: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهم شلتوت، ط2، جدة: دار الأصفهاني، 1402هـ - 1981م.
- ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1403هـ.
- ابن عبد الوهاب: محمد: مختصر سيرة الرسول، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ.
- ابن عقبة: موسى: المغازي، جمع ودراسة وتخريج: محمد باقشيش، المغرب: جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1994م.
- ابن فضل الله: أحمد: السيرة النبوية في مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، تحقيق: محمد الحريري، بيروت: عالم الكتب، 1417هـ-1997م.
- ابن كثير: إسماعيل:
 - السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة، 1395هـ-1976م.
 - البداية والنهاية، بيروت: دار الفكر، 1407هـ-1986م.
 - الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط3، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ.
- ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روجيه النحاس، ومحمد الحافظ، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ-1955م.
- أبو داود: سليمان: السنن: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- أبو نعيم: الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ-1968م.
- أحمد: إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد النميسي، القاهرة: دار الأنصار، 1402هـ-1981م.
- الأصفهاني: أبو نعيم: دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط2، بيروت: دار النفائس، 1406هـ-1986م.
- البخاري: محمد: الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ-1987م.
- البيهقي: أحمد: السنن الكبرى، كتاب: الحيض، باب: بدء الأذان، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، 1344هـ.
- البيهقي: أحمد: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ.

- الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م.
- الحرصي: يحي: بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمائل: بيروت: دار صادر، 1430هـ.
- الحلبي: ابن حبيب: المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، القاهرة: دار الحديث، 1416هـ - 1996م.
- الحلبي: علي: السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م.
- الحموي: ياقوت: معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م.
- الخركوشي: عبد الملك: شرف المصطفى، مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية، 1424هـ.
- الخزاغي: علي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1419هـ-1999م.
- الدمياطي: عبد المؤمن: أخبار قبائل الخزرج، دراسة وتحقيق: عبد العزيز البيتي، المدينة: الجامعة الإسلامية، 1429هـ-2008م).
- الديار بكري: حسين: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت: دار صادر، د.ت.
- الذهبي: محمد: سير أعلام النبلاء: تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م.
- السهيلي: عبد الرحمن: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.
- الصالحي: محمد: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ- 1993م.
- الطبراني: المعجم الكبير: تحقيق: حمدي السلفي، ط2، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ - 1983م.
- الطبري: محمد:
 - تاريخ الرسل والملوك، ط2، بيروت: دار التراث، 1387هـ.
 - تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، م2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م.
 - الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
 - القسطلاني: أحمد: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت.
 - الكلاعي: أبو الربيع: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ.
 - مسلم: أبو الحسين مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
 - المطري: جمال الدين: التعريف بما أنست به الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ-1977م.

- مغلطي: قليج: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء: تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دمشق: دار القلم، 1416هـ - 1996م.
- المقرزي: أحمد: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ - 1999م.
- الموصللي: أبو يعلى: مسند أبي يعلى: تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ - 1984م.
- الندوي: سليمان: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: عربيه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي، بيروت: دار القلم، 1424هـ - 2003م.
- النسائي: أحمد: السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م.
- الواقدي: المغازي: تحقيق: مارسدن جونس، ط3، بيروت: دار الأعلمي، 1409هـ - 1989م.
- اليافعي: عبدالله: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ط2، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ - 1992م.

رابعاً: المراجع:

- إبراهيم: حافظ: جلاء القلوب في رسالة النبي المحبوب، إستانبول: مطبعة مدرسة الفنون الحربية، 1292هـ.
- ابن طه: محمد: الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، ط2، القاهرة: دار ابن حزم، 1433هـ - 2012م.
- أبو شهبة: محمد: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط8، دمشق: دار القلم، 1427هـ.
- الجزائري: جابر: هذا الحبيب محمد يا محب، جدة: دار الشروق، 1409هـ.
- الجميلي: السيد: غزوات النبي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416هـ.
- خطاب: محمود شيت: الرسول القائد، ط6، بيروت: دار الفكر، 1422هـ.
- الصوياني: محمد: الصّحیح من أحاديث السيرة النبوية، الرياض: مدار الوطن للنشر، 1432هـ - 2011م.
- الطهطاوي: رفاة: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجا، القاهرة: دار النخائر، 1419هـ.
- العلي: إبراهيم: صحيح السيرة النبوية، الأردن: دار النفائس، 1415هـ - 1995م.
- العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط6، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ - 1994م.
- العمري: بريك: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، إشراف: أكرم ضياء العمري، جدة: دار ابن الجوزي، 1417هـ - 1996م.
- الغزالي: محمد: فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، دمشق: دار القلم، 1427هـ.
- الغضبان: منير: فقه السيرة النبوية، فقه السيرة النبوية، ط2، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1413هـ - 1992م.

- غلوش: أحمد: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ- 2004م.
- الندوي: أبو الحسن: السيرة النبوية، دمشق: دار ابن كثير، 1425هـ.

خامساً: الرسائل العلمية المنشورة:

- الحارثي: المرأة المُبايعة للنبي ودورها في المجتمع النبوي "دراسة تحليلية"، القصيم: كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية، 1433هـ- 2012م.
- المدخلي: إبراهيم بن محمد: مرويّات غزوة الخندق، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ.

سادساً: الدوريات:

- النيومي: إبراهيم: أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الإسلامي، مجلة: الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد: (15) صفر: 1431هـ- 2010م.
- الحارثي: نورة: المجال العام لوثيقة المدينة وحيزها السياسي النبوي في المدينة النبوية، مجلة: الجمعية التاريخية، العدد: (26)، السنة: (13)، شعبان: 1433هـ- 2012م.

سابعاً: المراجع التركية:

- ازطونا: يلماز: الدول والأسر الحاكمة، ط2، أنقرة: دن، 1996م.
- أسبوع المولد السعيد، م2، أنقرة: دن، 1992م.
- أوغلي: إسماعيل حكيم: التاريخ الإسلامي، 1421 عام بالخرائط والتحليلات التاريخية، إستانبول: صحيفة زمان، 2001م.
- أوغلي: عثمان كيبك: بركي: علي همت: سيدنا محمد خاتم الأنبياء وحياته، ط12، أنقرة: نشرات رئاسة الشؤون الدينية، 1988م.
- أونلي: فوزي: التاريخ الإسلامي من البداية حتى العثمانيين، إستانبول: نشرات وقف كلية أصول الدين، 1992م.
- تاريخ الإسلام المصور ومهد حضارة جزيرة العرب، إستانبول: مكتبة المجتمع، 1332هـ.
- تاريخ الإسلام، م1، إستانبول: دار الحكمة، 1326هـ.
- جودت باشا: أحمد: سيدنا رسول الله ، إستانبول: أرطغرل دوزداغ ، 1986م.
- الجول: حسين: محمد رحمة للعالمين، أنقرة: دن، 1994م.
- خالد: محمد: تاريخ الإسلام المفصل، إستانبول: مطبعة العصر، 1317هـ.
- صوروش: صالح: حياة رسولنا سيد الكائنات، إستانبول: نشرات آسيا الجديدة، 1983م.
- قازانجي: أحمد لطفي: نحو أضواء الهداية، من البعثة إلى الهجرة، إستانبول: نشرات طغراء، 1986م.
- قرخان: عبد القادر: معلومات أساسية عن الإسلام، إستانبول: دن، 1981م.

- قلاذز : صائم:كوتان:عاكف: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد - عبادات - أخلاق - سير، إستانبول: نشریات المعرفة،، 1985م.
- كتابجي: زكريا: تاريخ الإسلام الجديد والأترك،قونية:د.ن،1994م.
- الموسوعة الإسلامية الوقف الديني،م 30، إستانبول: نشریات وقف كلية أصول الدين، 2005م.
- الموسوعة الإسلامية، م8،كتب الدولة، إستانبول:د.ن، 1979م.
- الموسوعة التركية: م 24، أنقرة: د.ن، 1976م.
- يازيجي: سيف الدين: معلومات دينية أساسية: عقيدة، عبادات، أخلاق، ط11، أنقرة:د.ن، 1994م.
- يوجل: عرفان: حياة نبينا،ط6، أنقرة: د.ن، 1992م.

سابعاً: الكتب الأجنبية:

- جيورجيو: كونستانس: نظرة جديدة في سيرة رسول الله، ترجمة: محمد التونجي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1983م.